POPULATION COUNCIL
Ideas. Evidence. Impact.

Population Council
Knowledge Commons

Poverty, Gender, and Youth

Social and Behavioral Science Research (SBSR)

1997

Empowering the next generation: Girls of the Maqattam garbage settlement [Arabic]

Marie Assaad

Judith Bruce
Population Council

Follow this and additional works at: https://knowledgecommons.popcouncil.org/departments_sbsr-pgy

 Part of the Family, Life Course, and Society Commons, Inequality and Stratification Commons, International Public Health Commons, and the Women's Health Commons

Recommended Citation

Assaad, Marie and Judith Bruce. 1997. "Empowering the next generation: Girls of the Maqattam garbage settlement [Arabic]," SEEDS no. 19. New York: Population Council.

This Case Study is brought to you for free and open access by the Population Council.

بذور

صمم كتيب SEEDS لتقديم معلومات حول البرامج المبتكرة والعملية التى تدور حول الأدوار والمطالب الاقتصادية للنساء ذوات الدخل المنخفض. وتهدف هذه الكتيبات الى تبادل المعلومات، واطلاق مبادرات جديدة قائمة على أساس التجارب الايجابية للمشروعات التى تسعى الى مساعدة النساء فى توليد سبل للدخل وتحسين وضعهن الاقتصادى. ان المشروعات المذكورة فى هذا الكتيب والكتيبات الأخرى من SEEDS اختيرت ليس على أساس دورها فى تدعيم الأدوار الانتاجية للنساء فحسب، ولكن أيضا لتضمينها النساء فى قطاعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. لذلك فان كافة المشروعات الموثقة فى SEEDS تسعى الى اشراك النساء فى عملية صنع القرار، وتنظيمهن محليا، ومخاطبة القضايا الأوسع الخاصة برسم السياسات التى تؤثر فى الادوار الاقتصادية للنساء.

ولاتهدف هذه الكتيبات الى تقديم وصفات للتطبيق، لأن أى محاولة للتنمية لها خصوصياتها و تواجه صعابا واحتمالات مختلفة. الا انها تدور حول فكرة معينة، فتتحرى تاريخها ووسائل تنفيذها على أمل أن تستخدم الدروس المستفادة منها فى مجتمعات و ظروف أخرى. كما تهدف هذه الكتيبات الى جذب انتباه صانعى القرار للأدوار الحيوية التى تلعبها النساء، ليس فقط فى اقتصاديات أسرهن المعيشية، ولكن أيضا فى الحياة الاقتصادية لكل الأمم.

يقوم مجلس السكان الدولى بتوجيه SEEDS و تقديم المساندة الادارية لها. أما سياسة التحرير فتحددها لجنة استشارية تتكون من : ساجدة أمين من مجلس السكان الدولى - جوديث بروس من مجلس السكان الدولى - ماريلين كار من صندوق الأمم المتحدة الانمائى للنساء - مارتى تشن من معهد جامعة هارفارد للتنمية الدولية - مارجريت كلارك من معهد أسبن - ميزراك الياس من منظمة الأمم المتحدة للأطفال - نيكول هابرلاند من مجلس السكان الدولى - آن ليونارد من مجلس السكان الدولى - سيسيليا لوتس من منظمة الأمم المتحدة للأطفال - كاثرين ماكى من مركز مساعدة الذات فى المجتمعات المحلية - كيرستن مور من جامعة برينستون - آن ووكر من مركز المحكمة الدولية للنساء - وميلدرد وارنر من جامعة كورنل.

قامت مؤسسة فورد ومؤسسة تيرنر ومجلس السكان الدولى بتقديم الدعم المالى لاصدار النسخة الانجليزية من هذا العدد من SEEDS. أما الترجمة الى اللغة العربية فقد دعمتها مؤسسة الشرق الأدنى فى نيويورك - الولايات المتحدة الامريكية

لا تعبر الآراء الواردة فى هذا الكتيب عن آراء الجهات التى تدعم SEEDS وهى مسئولية المؤلفات.

تقديم النسخة العربية:

يسعدنى أن أضع بين يدى القارئ العربى هذا الكتيب الذى يقدم قصة أحد البرامج الناجحة الساعية الى تحسين حياة الفتيات المصريات فى احدى المناطق الفقيرة فى القاهرة. وقد بدأ المكتب الاقليمى لمجلس السكان الدولى فى منطقة غرب آسيا وشمال افريقية مؤخرا العمل فى برنامج للبحث ورسم السياسات، وذلك فى محاولة لفهم وضع الشابات والشباب وحاجاتهم. وبهذه الروح، يسعى المجلس أيضا الى تعزيز المبادرات المحلية التى تخدم هذه الفئة من فئات المجتمع التى لم تحصل بعد على اهتمام ورعاية كافية. ويسعدنا تلقى تعليقات القراء وردود أفعالهم حول ترجمة أدبيات التنمية العالمية الى اللغة العربية.

باربارا ابراهيم

القاهرة، نوفمبر ١٩٩٧

تمكين الجيل الجديد: الفتيات فى حى جامعى القمامة بالمقطم

مارى أسعد وجوديث بروس

المقدمة

يسعى هذا العدد من كتيب SEEDS الى تسليط الضوء على التحدى الثانى الذى يكمن فى كيفية توفير فرص الكسب المادى من ناحية، وتأدية أدوار اجتماعية فعالة وذات قيمة من ناحية أخرى. تواجه هذا التحدى الفتيات صغيرات السن (المراهقات) بين الثانية عشرة والعشرين وهى فئة لم توجه اليها الا القليل من جهود التنمية. وتواجه هذا التحدى بصفة خاصة الفتيات القاطنات فى مجتمع تقليدى للغاية مهمش وفقير على أطراف مدينة القاهرة بمصر.

ويعد هذا العدد من SEEDS مميزا لاهتمامه بالبرامج الخاصة التى تعنى بتوفير سبل العيش، ومواجهة الظروف الاجتماعية مثل الصحة والزواج والعادات والتقاليد الأسرية التى تلعب دورا أساسيا فى تشكيل الفرص الاقتصادية الحالية والمستقبلية للفتيات. ويأتى هذا العدد ضمن سلسلة كتيبات SEEDS التى تتناول فرص توليد الدخل بجانب تناولها بالتفصيل الآليات التنظيمية والمجتمعية (مثل توفير رعاية الطفل وانشاء الجمعيات التعاونية) التى تمكن النساء من مقاومة القيود الاجتماعية الحائلة دون وصولهن الى سوق العمل وتحكمهن فى قوة عملهن ودخولهن.

ومن الملاحظ غياب المقترحات التى تهدف الى زيادة تدريب المراهقات، حتى وقتنا الحالى، أو اشراكهن فى مشروعات جدية لكسب العيش. الا أن المناقشات التى تعنى برسم السياسات الدائرة الآن حول المراهقات تتركز بصفة ضيقة حول موضوع الخصوبة. ان ندرة برامج توليد الدخل بالنسبة لهذه الفئة العمرية لا يساعد على تشجيع المناقشات الخاصة بالسياسات. لذلك نأمل أن يكون هذا العدد من SEEDS ذا قيمة لمن يسعون الى تدعيم استقلالية الفتيات وبالتالى الارتقاء برفاهيتهن وذلك فيما يتعلق بحياتهن الاجتماعية والانجابية فى المستقبل وقدرتهن على التحكم فى مستقبلهن.

وقد طلب مؤخرا من مجموعة من قادة برامج الشباب حول العالم ذكر أكثر القضايا أهمية فى رأيهم بالنسبة للمراهقين[1] . وكان رأى ٤٠٪ من القادمين من افريقية، ان العمالة هى أهم القضايا. وبالرغم من ذلك فان ٤٪ فقط من البرامج الموجهة للمراهقين والمراهقات فى افريقية تركزت حول التدريب على المهارات وخلق فرص للتوظيف. والسبب فى ذلك هو أنه عندما تستهدف الفتيات، فان التركيز فى معظم الاحيان ينصب على التعليم غير الرسمى والتغذية والصحة الانجابية والبحث عن وسائل لتأخير الزواج والانجاب. الا ان التجربة الموثقة فى هذا التقرير تشير الى أهمية أخذ المشروعات الصغيرة مأخذ أكثر جدية - بالاضافة الى المشروعات التطبيقية والتدخلات المفيدة الأخرى - كمدخل لتغيير الشروط المرجعية الاجتماعية للفتيات المراهقات. ان تجربة العمل كفريق لانتاج البضائع وبيعها و تعلم كيفية ادارة الدخل والمكسب الخاص، يساهم فى اضفاء مهارات هامة لصنع القرار، من شأنها أن تساعد الفتيات ليس فقط فى التفاوض حول وسائل كسب العيش، ولكن أيضا فى مناقشة الأمور الخاصة بتحسين الصحة الانجابية والاختيار الانجابى على المدى البعيد.

وفى المجتمع المصرى - شأنه فى ذلك شأن مجتمعات كثيرة أخرى - تحيا الفتيات منذ انتهاء دراستهن وحتى يصبح زواجهن حقيقة اجتماعية معترف بها قانونا فى فراغ اجتماعى. الا أنه فى مجتمع جامعى القمامة بالمقطم - حيث تقع أحداث هذه القصة - يتغير الموقف مع البدء فى مشروع تطبيقى يسعى للتدخل من أجل ايجاد توقعات وفرص بديلة للفتيات المراهقات، وتمهيد طريق للعبور من مرحلة الطفولة الى مرحلة الزواج والانجاب. وتتم هذه الجهود من خلال جمعية حماية البيئة من التلوث، وهى الجهة الرئيسية المسئولة عن مشروع تنمية مجتمع المقطم التى تبنت النساء الصغيرات بتلك المنطقة لتوجيه جهودهن.

يعتقد القائمون على البرنامج بالجمعية أن التنمية الاجتماعية والاقتصادية لفتيات المقطم مرتبطة ارتباطا وثيقا ومعقدا بتحسين أوضاع المجتمع ككل والارتقاء به، لذلك فانهم بمنحهم الفتيات فرصة اكتساب المهارات والاعتداد بالذات التى يحتجنها حتى يتمكنّ من الاشتراك الهادف فى حياة المجتمع و سوق العمل، انما يضعون البذور لثورة أكبر وأعم.

A. El-Kharrat

A. El-Kharrat

الحياة فى قرية جامعى القمامة (الزبالين) بالمقطم

يسكن منطقة المقطم ١٧٠٠٠ نسمة ممن ترتبط حياتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بجمع القمامة وتصنيفها. وقد أنشئت مناطق جامعى القمامة – التى تعد منطقة المقطم أكبرها – فى الاربعينات على أطراف مدينة القاهرة حيث قام الفلاحون النازحون من صعيد مصر من غير ملاك الاراضى الزراعية بالاقامة فى تلك المنطقة، واستخدمت مجموعات من الاسر الممتدة مهاراتهم الريفية لخلق سبل للحياة الحضرية وذلك عن طريق سد حاجة المدينة فى التخلص من الكميات المتزايدة من المخلفات الصلبة. ومع النمو العمرانى السريع لمدينة القاهرة، أخليت أحياء جامعى القمامة السابقة من داخل المدينة وانشئ حى المقطم الحالي فى السبعينات.

وبالرغم من تغير مواقع قرى جامعى القمامة بمرور الوقت، الا أن وسائل جمع القمامة لم يطرأ عليها تغير كبير على مدى الخمسين عاما الماضية. فمن منتصف الليل حتى بزوغ الفجر تجوب عربات جمع القمامة التى تجرها الدواب شوارع القاهرة التى يحددها لهم الوسطاء. ويقوم الذكور من أفراد اسر جامعى القمامة بجمع القمامة بمساعدة الاطفال الصغار من الذكور والاناث الذين يقومون بدورهم بحراسة العربات والقمامة التى يتم جمعها. وتمر وسائل جمع القمامة الآن بعملية تحديث وتنظيم بطيئة، ففى السبعينات منعت الحكومة استخدام العربات التى تجرها الدواب فى نقل القمامة من المرور فى شوارع المدينة بأكملها فى محاولة للنهوض بالنظافة وحل مشكلة المرور. وطبقا لمسح تم عام ١٩٩٣ فان ٨٤٪ من الأسر التى يقوم أفرادها بجمع القمامة تستخدم الآن سيارات النقل فى أداء مهامها، حيث يمتلك البعض تلك السيارات بينما يستأجرها البعض الآخر. الا أن الكثير من الاسر لاتزال تستخدم العربات التى تجرها الدواب وذلك فى المناطق التى تقل فيها الرقابة.

وعلى مدى الخمسة عشر عاما الماضية ارتفعت قيمة القمامة وكذلك الاستخدامات المحتملة للمواد التى يعاد تدويرها. ففى الماضى كانت بقايا الأطعمة التى تستخدم لتغذية الحيوانات والورق الذى يمكن اعادة بيعه، هما أكثر مكونات القمامة تحقيقا للربح. الا أنه بالتدريج ، أضيفت مخلفات أخرى الى قائمة مخلفات القمامة التى يعاد تدويرها والتى أصبح لها الآن سوق أكثر تنظيما.

أصبح المقطم حاليا مجتمعا أكثر تنوعا من الناحية الاقتصادية عما كان عليه الأمر فى السبعينات وأوائل الثمانينات. ففى ذلك الوقت كان جمع القمامة وفرزها النشاط الغالب لمعظم الأسر التى استعانت بالخنازير

كوسيلة بيولوجية أساسية لاعادة تدوير المخلفات العضوية. وشهد اقتصاد منطقة المقطم تحديثا كما شهد نموا كبيرا (من حيث العائد الاقتصادى). فبالرغم من انه لايزال يتركز حول أنشطة جمع وفرز القمامة الا أنه أصبح متنوعا. وطبقا لمسح أجرى عام ١٩٩٣، فان نصف الاسر المعيشية تقريبا لاتزال تجمع القمامة بينما تقوم ١٥٪ من الاسر بأنشطة انتاجية أخرى مرتبطة بادارة المخلفات الصلبة.[٢]

عندما تعود سيارات نقل القمامة والعربات الى المقطم كل يوم، تفرغ محتوياتها فى فناء منزل الاسرة ويبدأ أفراد الاسرة فى تحديد جزافى للمخلفات التى يمكن اعادة تدويرها، حيث يقومون بفرز الورق والزجاج والبلاستيك والملابس والعظام – التى يقوم الوسطاء بجمعها وبيعها لتصنيع الصمغ. ويعد هذا العمل من أكثر الاعمال مشقة وصعوبة ويقع عاتقه بصفة خاصة على النساء والفتيات اللاتى يقضين فيه ساعات طويلة كل يوم. وبعد عمليات الفرز، تستخدم المواد العضوية فى تغذية الخنازير التى لاتزال تحتفظ بها الكثير من الأسر وتمثل جزءا كبيرا من دخلها. (غالبية الأسر فى قرية جامعى القمامة هى أسر قبطية ليس مفروضا عليها قيود دينية بالنسبة لتربية وأكل الخنازير).

أما المستوى التالى فى اعادة تدوير القمامة، فتقوم به أسر أخرى من منطقة المقطم. فبعض الاسر مثلا تعيد تدوير البلاستيك بتقطيعه يدويا باستخدام مقصات صناعية وبيعه بدون تعبئة، بينما تقوم أسر أخرى بغسيل الاكياس البلاستيك وفرزها تبعا للون والكثافة قبل ارسالها لتقطع آليا باستخدام آلة قطع البلاستيك (كسارة). أما القطع الصغيرة من الورق، فتعبأ فى هيئة رزم كما يفرد ويربط ورق الكرتون فى رزم لاعادة بيعه.

وفى بداية الثمانينات، بدأت مبادرة واسعة للنهوض بمستوى مجتمع الزبالين بالمقطم من خلال المساندة التى قدمها مشروع البرنامج المصرى الاول للتنمية الحضرية الذى أسسته الحكومة المصرية والبنك الدولى عام ١٩٧٦. وتضمن مشروع التحسين منطقة جامعى القمامة بالمقطم نتيجة للمساندة التى قدمها مكتب نوعية البيئة الدولية، وهو منظمة مصرية استشارية تختص فى ادارة المخلفات الصلبة والتنمية الحضرية. وكان المختصون بمكتب نوعية البيئة برئاسة د. منير نعمة الله قد أجروا دراسات متعمقة حول الظروف المعيشية والتوقعات الاقتصادية لمجتمع المقطم على مدى ١٥ عاما. وقد استعان هذا العدد من SEEDS بالعديد من التفسيرات والارقام التى ظهرت فى الدراسات التى أجراها مكتب نوعية البيئة الدولية. وقد تميزت أعمال التنمية بالمقطم بدرجة عالية من التعاون بين الهيئات المختلفة، فمن حيث التمويل – على سبيل المثال – ساند مشروعات التحسين والتنمية الاجتماعية كل من البنك الدولى ومؤسسة فورد وهيئة أوكسفام وهيئة الاغاثة الكاثوليكية وصندوق الاخت ايمانويل والاتحاد الاوروبى.

جمعية حماية البيئة من التلوث

تأسست جمعية حماية البيئة من التلوث عام ١٩٨٤ وأشهرت رسميا بوزارة الشؤون الاجتماعية كجمعية أهلية مستولة عن ادارة مصنع تحويل المخلفات العضوية الى سماد (محسن للتربة) بالمقطم، وعن أنشطة أخرى خاصة بالتنمية الاجتماعية فى مجتمع جامعى القمامة. أما أعضاء مجلس ادارة الجمعية، فقد تم اختيارهم على أساس خبرتهم فى مجالات عديدة (مثل الادارة المالية والتنمية الاجتماعية والعلوم البيئية) والتزامهم الشخصى بمساعدة قاطنى المقطم. وعلى مدى السنين تنامى عدد المتطوعين والعاملين فى مشروعات الجمعية لتنمية المقطم.

وفى عام ١٩٨٧ وافق مجلس ادارة الجمعية على تطوير عنصر التنمية البشرية داخل الجمعية لتحقيق مجموعة من الأهداف التى نص عليها ميثاق الجمعية. وكثير من الأنشطة المذكورة فى هذا التقرير تديرها حاليا لجنة التنمية والصحة (تأسست رسميا كلجنة فرعية تابعة للجمعية فى عام ١٩٩٠) التى تقوم بتنسيق الأنشطة فى مجالات الصحة والتعلم الوظيفى وتوليد الدخل.[٣]

والدافع وراء اشتراك مؤسسى الجمعية من مهنيين ذوى خبرة ومهارات فى مجالات الصحة البيئية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية يكمن فى:

أولا: الرغبة فى تخفيف حدة الظروف المعيشية المتردية وغير الصحية لقاطنى منطقة المقطم،

ثانيا: التفكير فى وسيلة لمساعدة جامعى القمامة لزيادة انتاجية عملية اعادة تدوير المخلفات التقليدية وذلك بالنظر الى الثروة الكامنة التى يمكن توليدها من القمامة المجمعة من ١٦ مليون شخص هم سكان القاهرة. وقد نجحت الجمعية فى الوصول الى نسبة عالية من الأسر قاطنى المنطقة. واليوم فان ٧٠٪ من الأسر التى تجمع القمامة مرتبطة على الأقل بأحد الأنشطة التى تديرها الجمعية. كما أن ثلث الأسر تستفيد مباشرة من الأنشطة التى تساندها جمعية حماية البيئة من التلوث.

مساندة الفتيات فى مرحلة النضج كنساء

اتجهت جهود التنمية فى المقطم منذ بدايتها نحو شباب المنطقة وأولتهم درجة عالية من العناية حيث اعتبر "النهوض بالظروف الاجتماعية لابناء وبنات جامعى القمامة" أهم أهداف الميثاق الأصلى للجمعية. وبالرغم من أن البنات والبنين على حد سواء يتمتعون بفرص جديدة للتعلم، الا أن أكثر الجهود ابتكارا توجهت نحو الفتيات، حيث يمثل الارتقاء بمكانتهن وتنمية قدراتهن الكامنة التحدى الاكبر بالنسبة للجمعية نظرا لاحتواء حوالى نصف الأسر المعيشية فى منطقة المقطم (من جامعى القمامة وغيرهم على حد سواء) على فتاة بين الثانية عشرة والعشرين. وتعلق السيدة ليلى كامل، وهى رائدة فى مشروع نسيج السجاد ومشغولات الرقعة التابع لجمعية حماية البيئة بقولها: "ان الفتيات غير المتزوجات يخضعن لرقابة مستمرة من زوجات اخواتهن للتأكد من عدم تهربهن من المشاركة فى الانشطة الانتاجية للأسرة المعيشية مثل فرز القمامة يدويا واطعام الخنازير والقيام بالاعمال المنزلية ورعاية الاطفال أو جلب المياه. وتتحمل هؤلاء البنات عبء الحياة اليومية الثقيل فى حى فقير من أحياء القاهرة يدار كأنه قرية نموذجية من قرى صعيد مصر".[٤]

A. El-Kharrat

وتعد ملاحظة السيدة ليلى كامل هامة، لأنه بالرغم من كون قاطنو منطقة المقطم سكانا حضريين اسما، الا أن مفهومهم الخاص بالسلوك اللائق بالفتيات هو مفهوم قروى ومحافظ. لذلك فان هذا التشدد بالاضافة الى الفقر والمكانة الاجتماعية المتدنية لجامعى القمامة فى المجتمع المصرى، ساهم فى جعل فتيات المقطم من أكثر مجموعات القاهرة ضعفا وعرضة للتأثر.

عندما تخطو فتيات المقطم خطواتهن نحو البلوغ -كما هى الحال فى ريف صعيد مصر - تمثل مرحلة النضج كنساء خطرا كبيرا عليهن كأفراد وعلى مكانة أسرهن فى المجتمع. لذا يصبح سلوكهن محل رقابة وثيقة [٥]، ويواجهن فى كثير من الحالات قيودا أكبر بكثير من القيود التى تواجهها اخواتهن الاصغر سنا من حيث القدرة على الحركة بحرية أو السلوك المقبول. الا أن هذه القيود الاجتماعية لاتحد من كثافة وحجم عملهن، حيث لا تزال الفتيات فى سن المراهقة مطالبات بتقديم مساهمات اقتصادية هامة ناتجة من مجهود جسمانى كبير لاسرهن كل يوم. لذلك فانه من البديهى أن تشكو الكثيرات منهن من الصداع المستمر والارهاق والدوخة. وقد أوضحت دراسة أجريت على ٦٠ فتاة من فتيات منطقة جامعى القمامة بالمقطم، تم اختيارهن عشوائيا، انخفاض مستوى هيموجلوبين الدم الى أقل من المتوسط لدى ٥٠٪ الى ٦٠٪ منهن، كما تعانى كثيرات من أمراض طفيلية[٦] . لذلك سعت جمعية حماية البيئة بناء على نتائج هذه الدراسة، بالاضافة الى المكانة الاجتماعية المتردية والادوار العالية الانتاجية لتلك الفتيات، الى ايجاد وسائل لمساعدتهن عن طريق جعل عملهن مفيدا لهن شخصيا ولأسرهن فى الوقت نفسه.

وعلى الرغم من كون التعليم للجميع الزاميا فى مصر حتى سن الخامسة عشرة، الا أن احصائيات عام ١٩٩٥/١٩٩٦ تشير الى أن ٨٥٪ فقط من الفتيات فى المناطق الحضرية و٧٦٪ فى المناطق الريفية فى سن التعليم الابتدائى (من ٦ الى ١٠ سنوات) يذهبن بالفعل الى المدارس[٧] . وفى عام ١٩٩٣ قيدت ٥٦٪ فقط من فتيات المقطم بين السادسة والتاسعة عشرة فى المدارس. واستمرت ٧٠٪ من الفتيات فى الذهاب الى المدرسة بينما انقطع ٢٧٪ عن الدراسة ونسبة بسيطة هى ١,٥٪ فقط من الفتيات حصلن على الشهادة الثانوية أو درجة معادلة لها.

ان الميل نحو قيد الاطفال فى المدارس مرتبط بجنسهم ومتطلبات العمل التى تحددها أسرهم. فمن بين أسر الزبالين يعمل ٤٤٪ من الاطفال من سن السادسة وحتى الحادية عشرة بينما يعمل ١١٪ من الأطفال فى نفس العمر على مستوى القاهرة الكبرى . بالاضافة الى ذلك، فان ٢٢٪ من كافة الاطفال فى مجتمع الزبالين يجمعون بين العمل والدراسة. وكلما ارتفع سن الاطفال انخفضت نسبة من يذهب منهم الى المدرسة وارتفعت نسبة العاملين منهم. ومن بين الصغار من سن ١٢ حتى ١٤ يصنف ٦٦٪ من البنين و ٥٩٪ من البنات

كعاملين وعاملات. وتصنف ٨٨٪ من فتيات المقطم نشاطهن الاقتصادى على أنه جمع القمامة وفرزها. ونتيجة للصرامة والقيود التى يفرضها النظام المدرسى الرسمى، فان الطريق الوحيد للتعلم و التحصيل للشباب والشابات المنقطعين عن المدارس، لابد أن يتم من خلال برامج التعليم فى المجتمعات المحلية التى ترعاها الجمعيات غير الحكومية[٨] .

ويعد الضغط الشديد، خاصة على الفتيات من أسر جامعى القمامة من أجل العمل، بالاضافة الى الضغط عليهن لتزويجهن بسرعة أحد العوامل التى تحد من فرص تعليمهن. ومع اقتراب الفتيات من سن البلوغ، يصبح القبول الاجتماعى وفكرة الزواج – وليس مهارات الفتيات أو حقوقهن – شاغل اسرهن. ففى المقطم، كما هى الحال فى معظم مناطق مصر تكتسب المرأة هويتها كامرأة محترمة من خلال الزواج وحده. وعلى الرغم من أن السن القانونى للزواج فى مصر لايزال ١٦ سنة (مع وجود بعض الضغوط السياسية لرفع سن الزواج)، فان هناك دلائل تشير الى وجود عدد كبير من الفتيات يتزوجن قبل بلوغ هذه السن، حيث يتم الزواج بحيل من قبل أسر الفتيات والسلطات والمحامين والاطباء وقادة الدين الذين يعقدونه بالرغم من معرفتهم بان الفتاة لم تبلغ بعد السن القانونية. و تنعكس القيمة التقليدية لعذرية الفتاة فى عدد من الممارسات التقليدية. فقد يتطلب "اختبار العذرية" أن تقوم الداية باجراء الاختبار على العروس الصغيرة يدويا أو بعرض قطعة من القماش المبلل بالدماء على الملأ فى ليلة الزفاف وهو اجراء أكثر صدمة وجرحا.

والزواج دون السن القانونية ليس خرقا لحقوق الانسان الخاصة بالفتاة فحسب، ولكنه أيضا ذو تأثيرات سلبية على سلامتهن الجسدية والعاطفية. فنوعية الزيجة كثيرا ما تؤثر على احساس الفتاة بكبريائها واستقلاليتها فى اطار الزواج، بالاضافة الى قدرتها على العمل خارج المنزل وعلى اتخاذ القرارات الانجابية التالية. وفى بعض الحالات، عندما يبدأ الحمل فى سن صغيرة، تواجه الفتاة مخاطرة شديدة عند الانجاب. كما يؤدى انخفاض سن الفتاة عند الزواج الى ازدياد احتمال تزويجها لشخص لم تختره وقد يكون أكبر سنا منها بكثير. (يصل متوسط فرق السن فى بعض المجتمعات من سبع الى عشر سنوات).

وفى الريف المصرى تكون فترة انتقال الفتاة من مرحلة الطفولة الى مرحلة النضوج كامرأة قصيرة ومليئة بالقيود والمصاعب. ولكى نتمكن من تغيير حقائق هذا الوضع بالنسبة للفتيات فى المقطم والمجتمعات الاخرى المماثلة، علينا أن نجد أكثر من طريقة للتدخل. ولكن، ما هى الخطوة الاولى نحو هذا الهدف؟

تعد الاخت ايمانويل أول من بادر بجهود التنمية الاجتماعية فى منطقة المقطم. وكانت قد أنشأت مدرسة ابتدائية كما أنشأ الاب سمعان أيضا كنيسة قبطية أصبحت فيما بعد مركزا للانشطة الاجتماعية. وفى بداية الثمانينات، أنشئت مدرسة جديدة كجزء من مشروع البنك الدولى للنهوض بالمنطقة حيث أضيفت اليها مكتبة

للاطفال وخدمات أخرى ضمن برنامج الرعاية المتكاملة تحت رعاية السيدة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية. ولكن بالرغم من توفر المدارس فى حى المقطم، بقيت الفتيات ممنوعات من القيد بها أو الذهاب اليها، من أجل تأدية أدوار اقتصادية داخل اسرهن.

وأدركت جمعية حماية البيئة أن الارتقاء بفرص تلك الفتيات وتأهيلهن سوف يتطلب أكثر من اشراكهن فى التعليم الرسمى. ونتيجة لذلك، فقد تبنت منهجية شاملة تسعى الى منح الفتيات هوية اجتماعية مميزة تتصف بعزة النفس و تؤهلن فى نفس الوقت لاكتشاف سبل العيش ومصادر الرزق الانتاجية.

زيادة انتاجية الانشطة التقليدية لفتيات ونساء المقطم وتأمينها

تشارك الفتيات والنساء فى مجتمعات جامعى القمامة بكافة المساهمات النسائية التقليدية المعتادة فى الحياة الأسرية من اعداد الطعام، والتنظيف، ورعاية الاسرة المعيشية، وتوفير الرعاية للاطفال الصغار وكبار السن، وتقديم الرعاية الطبية الاساسية، حتى انتاج الطعام فى هذه البيئة الحضرية اسميا. وتحتفظ معظم الاسر بالماعز والخنازير والدجاج (أضيف الدجاج مؤخرا لوجباتهم المتواضعة) وجميعها تحت اشراف النساء. وبالاضافة الى هذه المسئوليات التى تتطلب الكثير من الجهد والوقت، تلقى مسئولية ما بعد تجميع القمامة من فرز المخلفات الى رعاية الخنازير على غاتق النساء والفتيات.

وكما أوضحنا سالفا فان القمامة المجمعة تلقى وتفرز فى فناء منزل الاسرة، قريبا من المكان الذى تتناول فيه الأسرة الطعام وينام افرادها ويحتفظون بالحيوانات (تزايدت فى الاعوام الاخيرة نسبة الاسر المعيشية التى استطاعت أن تفصل بين أماكن النوم وأماكن اعداد الطعام). أما عملية فرز القمامة التى تحتاج عادة ٤ الى ٦ ساعات يوميا (حسب كمية القمامة المجمعة) فتقسم الى جلستين: الأولى تتم بعد الجمع الرئيسى للقمامة من ٥ الى ٩ صباحا والجلسة الثانية فى المساء وهى أقصر (أى وقت بين الرابعة مساء والواحدة صباحا). وتقوم النساء بفرز القمامة وهن حافيات وبدون ارتداء القفازات (بالرغم من توفر القفازات أخيرا، فان النساء والفتيات يتجنبن ارتداءها لاحساسهن بأنها تبطئ العمل).

وعلى النساء اللاتى تنغمسن الى ركبهن فى القمامة، الانتهاء من فرز هذا الكم الهائل من القمامة بسرعة حتى تخلين المنزل للانشطة الاسرية الاخرى، حيث يتم فصل المخلفات العضوية من بقايا الأطعمة الخاصة بالخنازير والحيوانات الأخرى سريعا، لأن الزبالين يعتقدون ان بقاء هذه الاطعمة مدة طويلة مع المخلفات الاخرى يفسدها ويفقدها قيمتها الغذائية. وتحمل الفتيات والنساء المخلفات العضوية (بقايا الأطعمة) التى تفصل

Judith Bruce

فى أوانى معدنية كبيرة الى الفناء خلف المنزل حيث توجد زريبة الخنازير. أما الخنازير فينبغى عدم التقليل من قيمتها فهى ممتازة كأدوات لاعادة التدوير وتحويل الطعام الى سماد غني. وفى دراسة أجريت عام ١٩٩٣ وجد أن متوسط دخل الاسر التى تحتفظ بالخنازير يصل الى ٢٧٠٠ جنيه مصرى أى ٨١٨ دولار فى السنة من بيع الخنازير. ولايزال الاحتفاظ بالخنازير يمثل أكبر مصدر للدخل لكثير من الأسر.

وقام مكتب نوعية البيئة الدولى باجراء تحليل اقتصادى قبلى للاعوام بين ١٩٨١ و ١٩٨٣ ، أظهر أن اجزاء كثيرة من عمليات جمع القمامة وفرزها واعادة تدويرها لا تجرى بدرجة عالية من الكفاءة. بالاضافة الى ذلك، فهى تؤدى أيضا الى مخاطر صحية شديدة يمكن تفاديها. ونتيجة لذلك، فقد تم تنفيذ عدد من الاجراءات الكبيرة والبسيطة للتدخل فى المراحل المختلفة من جمع القمامة واعادة تدويرها بهدف جعل الانشطة المرتبطة بها أكثر أمانا وكفاءة علاوة على زيادة العائد الاقتصادى للمجتمع.[٩]

ان مصنع تحويل النفايات الى سماد عضوى الذى تم الانتهاء منه فى بداية الثمانينات كان أول الثورات الاقتصادية الصغيرة التى لاتزال تحدث فى المقطم. فمخلفات الخنازير التى كانت تترك من قبل فى فناء

المنازل حتى يزيلها التجار بسياراتهم، تنقل الآن مباشرة الى مصنع السماد المحلى حيث يتم تحويلها الى سماد غنى وتصبح بالتالى مصدر دخل حيويا للمجتمع. وقد تزايد باضطراد اجمالى كميات السماد الذى ينتج ويعاد بيعه كل عام منذ ١٩٨٨. ففى عام ١٩٩٤ وصلت مبيعات السماد الى أكثر من ٣٤٠٠٠ جنيه مصرى أى حوالى ١٠٠٠٠ دولار، وارتفعت فى عام ١٩٩٦ الى ٥٠٩٠٠ جنيه مصرى أى حوالى ١٥٠٠٠ دولار. وبالاضافة الى تغطية تكاليف تشغيل المصنع، توفر هذه الاموال بعض الربح الذى يستخدم فى دفع مرتبات المسئولين على الاشراف على برامج جمعية حماية البيئة الخاصة بالتعليم والصحة ومبادرات توليد الدخل. ومن المرجح أن تستمر قيمة مصنع السماد وأنشطة اعادة التدوير المرتبطة به فى النمو فى السنوات القادمة. وتقوم منطقة المقطم حاليا بادارة ٣٠٪ من جملة القمامة التى تفرزها الأسر فى القاهرة الكبرى وهى فى زيادة مستمرة. ومع الاستمرار فى تحسين وسائل اعادة التدوير، من المتوقع أن تصل نسبة المخلفات التى يمكن اعادة استخدامها بطريقة مفيدة اقتصاديا الى ٩٠٪ من اجمالى المخلفات التى تجمع.

والجدير بالذكر أن وسائل التعبئة الحديثة ونوعية المنتجات التى تلقى فى القمامة الآن، لم تزد من كمية القمامة فحسب وانما أوجدت مخاطر صحية اضافية للزبالين. فالقمامة تحتوى الآن على الرصاص أو الكاديوم أو المعادن الثقيلة الاخرى التى توجد فى البطاريات وبعض منتجات البلاستيك أو المبيدات الفطرية أو القطع المعدنية. وعند خلطها بالمخلفات العضوية، تؤدى هذه العناصر الى حالة من التلوث الكامل الذى لا يستطيع حتى الفرز السريع للقمامة ازالته. بالاضافة الى ذلك، فان القاء بعض المواد الخطرة مثل أمواس الحلاقة والزجاج المكسور فى القمامة قد جعل الاصابات بين الزبالين أكثر شيوعا.

ولهذا السبب تم البدء فى مشروع استكشافى لفصل القمامة "من المنبع". وتقوم الآن أسر ٥٠٠ منزل فى منطقتين متوسطتي الدخل وهما المنيل، ودير الملاك بالقاهرة، بفصل القمامة العضوية (غير الجافة) وغير العضوية (الجافة) قبل جمعها. ويقوم جامعو القمامة من الشباب المتعلمين بتشجيع السكان من المنطقتين على الاشتراك فى هذا النشاط من خلال عقد الاجتماعات الشهرية والزيارات الدورية بهدف الحصول على دعم المجتمع. وقد أدى هذا الاجراء البسيط الى خفض عدد الساعات المطلوبة لفرز القمامة الى أكثر من النصف مما ساهم الى حد كبير فى تحرير نساء وفتيات المقطم، وتمكينهن من قضاء وقت أطول فى الانشطة التدريبية وأنشطة توليد الدخل الاخرى.

كما طرأ تحسن فى صحة الأسرة وصحة القائمين بفرز القمامة، فانخفض عدد الاصابات الناتجة من استخدام الادوات الحادة وكذلك انخفضت نسبة المعادن الثقيلة فى السماد العضوى. وأدى الفصل من المنبع الى تحسين نوعية المخلفات العضوية مما يعنى نمو الخنازير بمعدل أسرع وازدياد مقاومتها للامراض. ويأمل فى أن

يطبق مشروع الفرز من المنبع فى مناطق أخرى فى القاهرة .

ان مصنع السماد ومشروع الفصل عند المنبع مثالان على الافكار المبتكرة التى تنبع من المجتمع المحلى وتعود بالفائدة العامة ليس على المجتمع فحسب، ولكن بصفة خاصة على الفتيات فى نطاق ادوارهن التقليدية. غير أن جهود المجتمع المحلى لتحسين سبل الحياة لتلك الفتيات لاتنتهى عند هذا الحد. فقد تم تصميم مشروعات محددة لتقديم مهارات جديدة وخلق هويات اجتماعية جديدة وفرص جديدة لتوليد الدخل للفتيات فى سن المراهقة.

A. El-Kharrat

الفتيات تكتسبن مهارات اقتصادية غير تقليدية وتحصلن على دخل خاص

ان مشروع نسيج السجاد الذى بدأ عام ١٩٨٧، هو أول مشروع للكسب يصمم للفتيات فى منطقة المقطم. وللمشروع هدفان، الاول: تنمية مهارات الفتيات الاقتصادية وزيادة دخلهن الخاص، والثاني: ايجاد وسيلة لاطلاق سراحهن ولو مؤقتا من القيود المفروضة عليهن من قبل أسرهن، و ابعادهن عن الجو غير الصحى الذى ينطوى عليه فرز القمامة يدويا. وتقول السيدة ليلى كامل المديرة المتطوعة لهذا المشروع: "اعتادت أعين هؤلاء الفتيات الا ترى الا كمية هائلة من الطعام الفاسد لعدة ساعات كل يوم. لذلك، فان نظرتهن للعالم كانت فى حاجة الى جرعة كبيرة من الالوان والنظافة والامل".[١٠]

ولضمان اشتراك أكثر الفتيات حاجة فى مشروع نسيج السجاد، صممت مجموعة من الاسئلة المتعمقة. فسئلت الفتيات البالغات أولا عما اذا كن لايزلن يخرجن لجمع القمامة فى العاصمة. فاذا كانت الاجابة نعم، فهذا

Ellen Warner

مؤشر على درجة عالية من الفقر وذلك لانه فى تلك الفترة، كان مرور عربات جمع القمامة التى تجرها الدواب داخل المدينة أمرا غير قانونيا، و بدأ تطبيق قرار فرض الغرامات والملاحقة المستمرة للمخالفين. لذا فان الفتيات اللاتى كن لايزلن تصحبن والدهن فى جمع القمامة باستعمال العربات التى تجرها الدواب، يتعرضن للمساءلة والغرامات بالاضافة الى مخاطرة الاتصال بالغرباء. وسئلت الفتيات أيضا عما اذا كن تطفن شوارع القاهرة بحثا عن عبوات البلاستيك الملقاة فى سلات القمامة العامة. ويعد هذا السؤال "أكبر مؤشر" على الضعف والفقر. فالاسر التى تخاطر بشرف بناتهن المراهقات لابد أن تكون أسر معدمة بحق. وعلى هذا الاساس فقط تمنح هؤلاء الفتيات الأولوية فى الاشتراك فى هذا البرنامج.

أما اليوم فتقضى مجموعتان من ٢٠ فتاة فى كل دورة تدريبية حوالى أربع ساعات يوميا لتعلم مهارات نسيج السجاد لمدة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر (وتعتمد مدة التدريب على انتظام الفتاة فى حضور جلسات التدريب وسرعة اكتسابها للمهارات الجديدة). وعلى الرغم من وجود جدول للتدريب وساعات عمل محددة، الا انها لا تطبق بصرامة. وفى حالات معينة يتم التفاوض حول جدول الفتاة مع ذويها حتى يتم التأكد من وجودها لفرز القمامة والمهام المنزلية الاخرى خلال اشتراكها فى البرنامج، لأن مشروع نسيج السجاد – مثله فى ذلك مثل المشروعات الاقتصادية الاخرى التى ترعاها جمعية حماية البيئة والموجهة لخدمة الفتيات – يحترم العلاقة القوية بين أدوار الفتيات الاقتصادية و تنميتهن الاجتماعية ومكانتهن داخل أسرهن.

ويسعى البرنامج أيضا الى تعليم الفتيات كيفية الاعتداد بالنفس. فعلى الفتيات أن يذهبن الى محل عملهن فى الوقت المحدد لذلك وهن مرتديات ملابس نظيفة كثيرا ما تخصص للعمل. كما يطلب من الفتاة أن تقلم أظافرها وتنظف شعرها وتعتنى به لان وجود الحشرات والقمل والطفيليات الاخرى أمر شائع فى المقطم. وعندما تصل الفتيات الى مكان التدريب أو العمل، يغسلن أولا أقدامهن عند المدخل (كثير من الفتيات لاتمتلكن أحذية، فتمشين حافيات الأقدام من منازلهن الى محل العمل مما يلوث أقدامهن). ان مجرد غسيل الأقدام يعيد تعريف مركز نسيج السجاد (ومشغولات الرقعة وعمل الورق) على أنه مساحة اجتماعية جديدة ومختلفة عن المنزل والشارع. ان المركز هو "مدرسة" فتيات المقطم.

وتحصل الفتيات خلال مرحلة التدريب على أجور تصل الى ٤٠ جنيه مصرى شهريا (أى حوالى ١١,٨٠ دولار). وفى حالة ما اذا رغبت الفتيات الأميات فى الالتحاق بفصول محو الامية، فانهن يحضرن تلك الفصول التى تعقد كل يومين أو بعد ساعات العمل حتى لا تجدن مشكلة فى حضور جلسات التدريب على المهارات الجديدة. وعندما تصبح الفتيات مؤهلات كنساجات، يصبح لديهن الحق فى الحصول على قروض لشراء الانوال. وحتى نهاية عام ١٩٩٥ تم تدريب حوالى ٥٠٠ فتاة على نسيج السجاد حصلت ٢٢٥ منهن

على قروض لشراء انوال. وتحصل هؤلاء الفتيات على طلبات لنسج المنتجات والمواد الخام من المركز حيث تعملن فى منازلهن ثم يأتين بمنتجاتهن الى المركز ويتقاضين حوالى ٨٠ جنيه شهريا فى المتوسط نظير هذا العمل. أما القماش المستخدم فى نسيج السجاد فهو من فضلات مصانع النسيج ويتبرع به تجار الجملة أو يبيعونه لجمعية حماية البيئة بأسعار رخيصة. وليس هناك حد أدنى لانتاج الفتيات ولكن أكثرهن نشاطا وانتاجا يحصلن على حوالى ٣٠٠ جنيه شهريا.

وحتى تستطيع الفتاة أن تنسج السجاد فى منزلها ينبغى أن يتوفر لديها مساحة كافية للنول وبعض الضمانات لعدم تعرض المنتج للتلوث. وليس بغريب أن معظم الفتيات ممن حصلن على قروض لشراء الانوال، من أسر من غير جامعى القمامة. أما الفتيات من أسر جامعى القمامة، فعليهن أن يستخدمن أنوال جيرانهن من غير جامعى القمامة أو أن يدبرن وقتا للعمل على نول من أنوال مركز التدريب.

تتدرب الفتيات الآن فى حى المقطم على مشغولات الرقعة فيحصلن على قروض لشراء ماكينة خياطة أو يفكرن فى وسيلة للقيام بالعمل فى المركز. ان كل من البرنامجين يتمتع بمرونة كافية تسمح لكل فتاة تنتهى من فترة تدريبها بأن تواصل وتستمر فى أنشطتها لتوليد الدخل. وتتقاضى الفتيات أجورهن ليس فقط على أساس الكمية المنتجة، ولكن أيضا نوعية المنتج وجودته ومدى التزام الفتيات بالقواعد الأساسية لتنظيم العمل. فالجمعية تخصم على سبيل المثال من أجور الفتيات اللاتى لاتلتزمن بمواعيد العمل أو اللاتى يقدمن منتجا دون المستوى.

وفى عام ١٩٩٣ أنشأت جمعية حماية البيئة من التلوث مشروعا لاعادة تدوير الورق والمشغولات، ربما يعد أول مشروع من نوعه فى العالم تقوم فيه الفتيات دون غيرهن باعادة تدوير الورق. تشترك الفتيات من سن الثانية عشرة فى هذا النشاط حيث يتم تدريب ٦٣ فتاة حتى الوقت الحالى على اعادة تدوير الورق وتحضر معظمهن جلسات برنامج التدريب كل اسبوع. وخلال العامين الماضيين تحسنت نوعية الورق الذى تنتجه الفتيات مع زيادة مهاراتهن ومعرفتهن والارتقاء بالمرافق والنواحى الفنية التى يعملن فى نطاقها.

وتختلف الشروط المرجعية لعمل الفتيات فى مشروع اعادة تدوير الورق قليلا عن مشروعات مشغولات الرقعة ونسيج السجاد. فبعد مرور ثلاثة أشهر من التدريب (لاتحصل الفتيات على أجور خلال الشهرين الاولين)، تشكل فرق من الفتيات وتتقاضى كل منهن مكافأة شهرية أساسية تصل الى ٧٠ جنيه شهريا (لاتتقاضى الفتيات أجورا خلال مدة التدريب على اعادة التدوير لأن هذا النوع من التدريب يمكن أن يتم بجانب الدراسة علاوة على زيادة الطلب على الالتحاق بالمشروع). ويتم اختيار قائدات الفرق من بين الفتيات

Ellen Warner

Ellen Warner

المسئولات على الاشراف على عملية الانتاج من بدايتها الى نهايتها وتحصل كل منهن على مكافأة قدرها ٩٠ جنيه شهريا. والجدير بالذكر أن ظروف العمل و المكافآت التى يقدمها هذا المشروع أفضل من فرص العمل المحدودة المتوفرة الآن – بصفة غير قانونية فى بعض الأحيان – للفتيات فى نفس المرحلة العمرية فى انحاء أخرى من القاهرة . فالفتيات الاخريات قد تعملن من ١٠ الى ١٢ ساعة يوميا فى ظروف غير صحية بمرتب يتراوح بين ٧٠ و٨٠ جنيه شهريا بدون التمتع بنظام الراحة والرحلات وفصول محو الامية التى توفرها جمعية حماية البيئة.[١١]

تتطلب اعادة تدوير الورق عددا من الخطوات التى تقوم بها فى نفس الوقت فرق من الفتيات. فبعد جمع قصاصات الورق من المدارس والمكاتب، تقوم فرق من الفتيات بفرز الورق تبعا للنوع واللون قبل اعادة تدويره، ثم تقطع القصاصات قطعا طولية، وتنقع فى الماء وتلقى داخل آلة عجن الورق، حيث تتحول الى عجينة ورق، ثم تصب كسائل لزج فى أوعية كبيرة وتغرف فى قالب من السلك يشبه سلك الشباك، مما يسمح للألياف بالاتصال والالتئام. حينئذ، يكون الورق لايزال مبتلا، فتقوم الفتيات بقلب الاطارات السلك على منضدة مقعرة للحصول على قطع من الورق، وتوضع قطعة قماش بيضاء بين كل ورقة وأخرى، ثم ترص تلك الأوراق بين راحتى مكبس للتخلص من الماء الزائد وتوضع كل قطعة من الورق على سطح مستو حتى

تجف ثم تفرد عن طريق استخدام أثقال.

وتسمح نوعية الورق الذى تعيد الفتيات تدويره باستخدامه فى الكتابة والطباعة والأغراض الفنية الأخرى. كما تنتج الفتيات أيضا نوعا آخر من الورق السميك الملون يستخدم ككروت تحمل تصميمات مشغولة يدويا عن مظاهر الحياة فى مصر. بالاضافة الى ذلك ينتج المشروع حقائب ورقية صغيرة للهدايا من مختلف الأحجام. ويأمل القائمون على المشروع فى انتاج نوع افضل من الورق باستخدام الألياف النباتية والمواد القطنية يمكن بيعه بأسعار أعلى للفنانين. وقد أقامت الجمعية معرضها الأول للوحات الفنية المرسومة على ورق من انتاج حى المقطم بالتعاون مع مركز البيئة والتنمية للاقليم العربى وأوروبا (CEDARE) والسيد ماجد فرج الذى استضاف المعرض فى منزله الواقع على نيل الجيزة عام ١٩٩٥. واقيم المعرض التالى فى فندق هيلتون رمسيس بعد المعرض الاول بشهور.

يبلغ انتاج الورق المعاد تدويره بواسطة فتيات المقطم الآن ٦٠ مترا مربعا من الورق يوميا. وفى عام ١٩٩٤ وحده بيع حوالى ١٢٠٠٠ كارت مشغول وفى عام ١٩٩٦ وصل اجمالى المبيعات الى ٩٦٥٣٠ جنيها أى حوالى ٢٨٠٠٠ دولار. ويعد أحد المحلات بالقاهرة الذى قامت بتوفيره احدى عضوات مجلس ادارة الجمعية، المنفذ الثانى لبيع المنتجات الورقية بالاضافة الى السجاجيد ومشغولات الرقعة. ويستقبل المشروع الطلبات الخاصة بمنتجاته من الأسواق الخيرية ومحلات الفنون من أنحاء مصر. كما تصل اليه أيضا طلبات خاصة من أوروبا والولايات المتحدة الامريكية.

الفتيات يحصلن على دخل خاص ويشعرن بالفخر

بالرغم من المساهمات الاقتصادية التقليدية التى تقدمها فتيات المقطم لاسرهن، فان الاموال التى يحصلن عليها من أنشطة توليد الدخل هى أول مبالغ مالية تكسبها الفتيات لانفسهن . وعلى الرغم من أن منظمى المشروع يدفعون الاجور مباشرة للفتيات، الا أنهم كانوا مهتمين بمعرفة درجة تحكم الفتيات فيها وشعور الاسر تجاه مكاسب الفتيات. وفى صيف ١٩٩٥ ، أجريت مقابلات متعمقة مع الفتيات المشتركات فى البرنامج منذ سنوات حيث أقرت أكثر الفتيات أن أسرهن تحترم مبدأ أن هذه الأموال هى مكسب شخصى للفتيات، وبالتالى، لا تخصصها لأغراض أخرى. علما بأن بعض الفتيات يقررن من تلقاء أنفسهن المساهمة فى سد بعض الاحتياجات المنزلية، الا أن البعض الآخر يعتقدن أن هذه الاموال تخصهن ولهن الحق فى التصرف فيها كما تشأن (وقد تكن قد مررن بتجربة تؤكد ذلك) . وغالبا تستخدم الفتيات المال فى شراء الملابس، أما البعض الآخر، فيستخدمنها فى شراء الاجهزة المنزلية لمنزل الزوجية. والجدير بالذكر أن بعض الأمهات فخورات

Marie Assaad

بنتيجة عمل بناتهن ويفكرن مليا فى مستقبلهن الملىء بالتحديات ويؤكدن أن اشتراك بناتهن فى المشروع ومكسبهن منه هو "أمر يخصهن".

ومن الملاحظ أن تصميم كافة أنشطة مشروع اعادة تدوير الورق داخل وخارج المقطم يأخذ فى الاعتبار أهمية غرس قيم الانضباط والاعتداد بالنفس والترتيب لدى الفتيات مثل: الانتظام فى صف لركوب سيارة الاتوبيس والوصول فى الوقت المحدد للعمل و تناول الطعام فى أوقاته وجمع المخلفات فى الاكياس المخصصة للقمامة. وتمشيا مع حب المصريين لجو الاحتفالات والمرح تعرض هذه الدروس من خلال الألعاب والتسلية والرقص والمسرحيات القصيرة المرتجلة.

يمنح القائمون على المشروع الفتيات المشتركات فى برامج الانتاج والتنمية الاجتماعية الفرصة للخروج عدة مرات فى السنة فى رحلات خارج المنطقة كالذهاب فى نزهة بسيارة الاتوبيس الى بحيرة قريبة أو لزيارة الأهرامات. كما تقوم الفتيات أيضا مرة كل عام باقامة معسكر لمدة أربعة أيام فى منطقة على البحر المتوسط حيث يكتسبن المبادئ الأساسية للصحة العامة مثل غسيل الأيدى قبل الأكل وبعده، وكيفية التخلص من القمل والصئبان (بيض القمل) واستخدام المراحيض وتنظيفها بعد الاستعمال (تستخدم زرائب الخنازير فى بعض المنازل لقضاء الحاجة) . وتمنح هذه الرحلات الفرصة للفتيات للخروج من المدينة واستنشاق هواء نقى والتعرف على عالم آخر غير عالم المقطم والهروب مؤقتا من واقع حياتهن فى هذا المجتمع.

رعاية صحة المجتمع مستقبل للفتيات

أجرى مكتب نوعية البيئة الدولية فى عام ١٩٨١ دراسة عن منطقة جامعى القمامة بالمقطم أظهرت أن وفيات الاطفال أقل من خمس سنوات تصل الى ٢٤٠ فى الألف وذلك بالمقارنة ب ٩٨ فى الألف على مستوى مصر. ويعد مرض التيتانوس الوليدى من أهم أسباب الوفيات (٥٥٪) والجفاف (١٥٪) وسوء التغذية(١٠٪) والحصبة (٥٪). وفى دراسة أخرى أجريت عام ١٩٨٩ ، ظهر أن أكثر من ٥٠٪ من نساء المقطم لايحصلن على أية رعاية فى مرحلة ما قبل الولادة وان ٣٢٪ فقط قد تم تطعيمهن ضد التيتانوس. وأظهرت الدراسة اهتمام سكان المقطم بصحة الطفل حيث أفاد ٨٠٪ منهم أنهم يذهبون الى الطبيب الخاص فى حالة اصابة أطفالهم بالحمى أو الاسهال. كما أوضحت الدراسة أن أكثر أسر جامعى القمامة فقرا ينفقون على الأطباء والأدوية لأطفالهم أكثر مما تنفقه الأسر الأكثر ثراء.

وفى الوقت الذى تزايد فيه اهتمام مجتمع المقطم بالممارسات الصحية العامة، فان الاهتمام يتركز أيضا حول العلاقة بين حاجة الفتيات المراهقات غير الملباة من ناحية، ونتائج ذلك - على المدى الأطول - بالنسبة لصحة

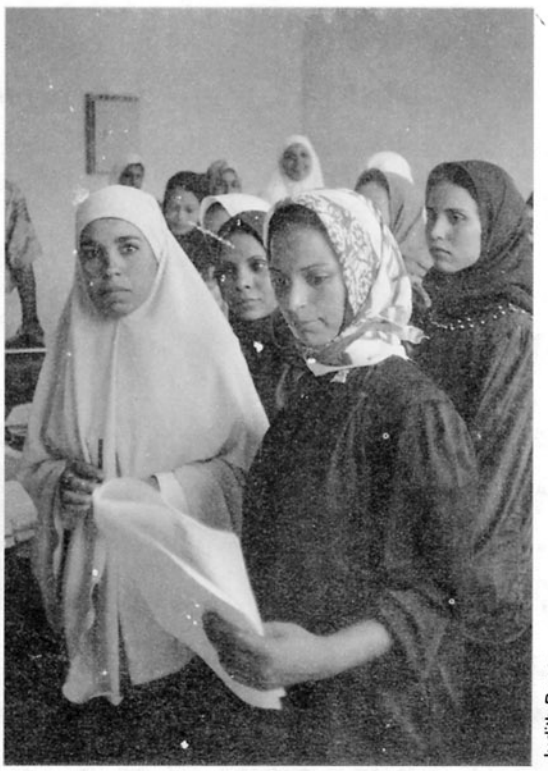

Judith Bruce

الام والطفل من ناحية أخرى. فالامهات غير المتعلمات اللاتى لايتمكن من اتخاذ القرارات وتنفيذها، نادرا ما يحصلن على المساندة الكافية خلال فترة الحمل، كما أن ليس لديهن القدرة على تلبية الاحتياجات الصحية لاطفالهن بفعالية. لذلك، كانت الرغبة والالتزام بتغيير هذا الوضع هما الدافع وراء تكوين لجنة الصحة والتنمية فى حى المقطم.

تأسست لجنة الصحة والتنمية رسميا عام ١٩٩٠ بعد ثلاث سنوات حاول خلالها مجلس ادارة جمعية حماية البيئة توفير المساندة – على أساس فردى – للموظفين العاملين فى عدة برامج خاصة بالنساء. وبالرغم من نجاح عملية الاتصال المباشر فى بناء الثقة داخل المجتمع الا أنه أصبح جليا فى عام ١٩٩٠ أن هناك حاجة ملحة الى تشكيل لجنة رسمية لذلك. وتعقد لجنة الصحة والتنمية حاليا اجتماعا مرة واحدة كل شهر على الاقل بمشاركة كافة القائمين على البرامج الخاصة بالنساء والاطفال. وفى سبتمبر ١٩٩٣ أقرت اللجنة التعريف التالى للمسئوليات المنوطة بها: تسعى لجنة الصحة والتنمية الى التعاون مع جمعيات المقطم العاملة فى مجال الصحة والتنمية بالتركيز على النساء والفتيات من أجل:

١- اقامة منتدى من أجل التفكير المشترك،

٢- التعرف على حاجات وأولويات السكان خاصة فى مجال الصحة والتنمية البشرية،

٣- المساندة المتبادلة بهدف زيادة فعالية البرامج والمشروعات التى ترعاها الهيئات المحلية،

٤- زيادة مشاركة النساء والفتيات فى عملية اتخاذ القرار.

وكان تطوير مشروع الاستعانة بالفتيات الصغيرات السن كزائرات صحيات هو اول نشاط رئيسى تبادر به اللجنة. وطبقا لهذه الفكرة التى تعمل الفتيات على أساسها كأدوات للتغيير من خلال زيارة الاسر التى يتواجد فيها أطفال أو مواليد جدد، يكتسبن أيضا فى نفس الوقت معرفة جديدة عن كيفية الاعتناء بأنفسهن وصحتهن الانجابية. ويستند قرار الاستعانة بالفتيات لا السيدات كزائرات صحيات الى تصور القائمين على المشروع، أن كثيرا من الفتيات لديهن رغبة حقيقية فى التعلم. وتعلق السيدة مارى أسعد رئيسة اللجنة على ذلك بقولها "ان لدى الفتيات رغبة مستمرة لمعرفة المزيد عن صحتهن الانجابية". بالاضافة الى أن النساء الأكبر سنا مشغولات بأمور أخرى ويبدو وكأن أفكارهن حول بعض الامور كانت ثابتة وغير مرنة. كما ساد اعتقاد أنه نتيجة لعامل الزمن والعادة، فان النساء الاكبر سنا تقاومن التغيير.

الجدير بالذكر أنه فى عام ١٩٨٨ نجح أول برنامج محلى للصحة يستعين بفتيات المقطم فى زيادة معدلات تطعيم الاطفال فى المجتمع المحلى من ٢٪ الى ٥٠٪ خلال عام واحد، وذلك عن طريق برنامج الزيارات المنزلية. وفى عام ١٩٨٩ لم توجد حالات وفيات للاطفال من جراء مرض التيتانوس. واستمر البرنامج منذ

عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩٣ فى العمل طبقا لصيغته الاولى أى تدريب مجموعات متتالية من الفتيات كزائرات صحيات. ثم بدأت الفتيات فى التحرك داخل المجتمع المحلى وتوصيل رسائل حول صحة الام والطفل وصحة الاسرة المعيشية بالاضافة الى تقديم بعض الخدمات مثل الاسعافات الاولية والعلاج المنزلى من بعض الامراض الشائعة مثل التهاب اللوزتين ونزلات البرد والاسهال.

وفى عام ١٩٩٣ ، بدأ القائمون على جمعية حماية البيئة التفكير فى تغيير تصميم المشروع لأن البرامج التطبيقية الاولى بالرغم من انها كانت تخاطب النساء الحوامل والامهات لاطفال صغار، كانت غافلة تماما عن الفتيات المراهقات اللاتى يعشن فى نفس الأسرة. لذلك قرر القائمون على البرنامج اضافة "مبادرة الفتيات المراهقات" للمشروع واعطاء أهمية خاصة للأسر التى تضم فتيات مراهقات من سن ١٢ الى ٢٠ سنة. وينبع التركيز على ربط الفتيات ببعضهن، من خلال الزائرات الصحيات المدربات لفتيات أخريات من أسر أخرى – الى أن تلك الفئة العمرية من ١٢ الى ٢٠، هى أفضل مرحلة عمرية للوصول الى أغلبية الفتيات. ففى هذا الوقت، تخطب البنات ان لم يتزوجن بالفعل ويصبح عدد كبير منهن أمهات.

وتقوم هذه المحاولة التى سميت مشروع رعاية صحة الاسر والفتيات المراهقات، على أساس اختيار الفتيات بين سن الثانية عشرة والثامنة عشرة عام من بين أكثر الاسر فقرا فى المجتمع وهى بصورة نموذجية أسر جامعى القمامة. وقبل البدء فى التدريب تخضع الفتيات للكشف الطبى والاختبارات المعملية ويقدم لهن العلاج المناسب من الامراض الشائعة فى المنطقة مثل انخفاض معدل هيموجلوبين الدم والامراض الطفيلية (حوالى ثلثى الفتيات مصابات بتلك الأمراض) لأن كل فتيات المنطقة يعانين غالبا من مشاكل تغذية أو صحية يستلزم علاجهن منها عدة شهور.

وبمجرد أن تستعيد الفتيات صحتهن، يبدأ التدريب – الذى يستمر عدة شهور بمعدل مرتين اسبوعيا – على الرعاية الصحية الاولية والانجابية. ويتضمن المنهج أيضا النظافة العامة للأسرة والتغذية وأهمية الانتظام فى التطعيمات و الرعاية اللازمة خلال فترة الحمل بالاضافة الى أهمية مناهضة عادة ختان الاناث. ومما يذكر أن الفتيات لا يتقاضين أجرا خلال مدة التدريب بل يتم اعطاؤهن أشياء مفيدة مثل معجون وفرشاة للاسنان وصابون وفوط وحقائب صغيرة للاسعافات الاولية ومقصات مقابل انتظامهن فى الحضور وأدائهن الطيب.

تخضع تقريبا كل فتيات المقطم لدرجة ما من ختان الاناث (لايستخدم المصريون تعبير تشويه الاعضاء التناسلية للاناث). وبالرغم من عدم تشجيع هذه الممارسة رسميا، الا انها تمارس بصفة عامة لدى الأقباط والمسلمين. وعلى الرغم من أن الفتيات أنفسهن مختتنات الا انهن مستعدات – بل أحيانا متحمسات – لنقل

رسائل للمجتمع المحلى تناهض ختان الاناث، بالاضافة الى الرسائل الصحية الاخرى. وتوقن الفتيات أن الختان لا يأتى بفائدة قط بل على العكس، يضر بصحة الفتيات والنساء الجنسية والانجابية علاوة على سلامتهن النفسية.

وعند الانتهاء من برنامج التدريب، تصبح الفتيات مستعدات للقيام بالزيارات المنزلية بمعدل ثلاث أو أربع زيارات أسبوعيا. وخلال هذه الزيارات، تقدم الزائرات الصحيات الى الفتيات فى مثل عمرهن والى باقى أفراد الاسرة، المعلومات حول الاحتياجات الصحية للفتاة ويحصلن على ٧٠ جنيه شهريا مقابل تلك الخدمة.

توقعات كبيرة: النساء الصغيرات يحددن مستقبلهن

كان من الصعوبة تقييم نجاح مثل هذا المشروع خاصة من حيث أهدافه التى تسعى الى تمكين النساء، وعلى أية حال ففى صيف ١٩٩٤ طبقت تجربة تضمنت مقابلات مع مجموعة من الفتيات المشتركات فى برنامج الصحة والتنمية وأنشطة جمعية حماية البيئة التى تسعى الى توليد الدخل. وركزت المقابلات على مجموعة من ١٦ فتاة ممن ارتبطن بعنصر من عناصر هذا البرنامج لمدة عام أو أكثر. كما شكلت مجموعات بؤرية focus groups لمناقشة آراء الفتيات حول صحتهن الانجابية فى المستقبل وتحقيق غاياتهن الشخصية.

وليس بمفاجأة فى مثل هذا المجتمع التقليدى أن تتوقع الفتيات عامة الزواج. ولهذا كان هذا الموضوع مدخلا للحديث معهن. ومن الملاحظ أن تلك المناقشات المتعمقة لم تكشف عن تغيير فى توقعات الفتيات حول حتمية الزواج فحسب، ولكن أشارت الى تغير التوقعات حول نوعية حياة الفتيات فى المستقبل ودورهن فى اختيار أزواجهن، والتفكير فى أسس أكثر انصافا لبناء العلاقة بين الزوجين والرغبة الواضحة فى الاستمرار فى التعلم والكسب بعد الزواج، واحساس متطور بالمسئولية كأمهات المستقبل خاصة فيما يتعلق بعلاقاتهن ببناتهن. وعندما طلب من الفتيات أن يحددن ما يرغبن فى أن يعرفه أزواجهن، عنهن مما يجعلهن يشعرن "بالامان والقيمة"، توالت الاجابات بسرعة. وفى نهاية الجلسة وافقت الفتيات على كتابة خطابات لزوج المستقبل الخيالى. ولدى وصول عددها ١٤ خطابا لخصت محتوياتها فى خطاب واحد سمى "خطاب من ليلى' وجهن فيه حديثهن الى زوج المستقبل وأسرهن. وقالت الفتيات:

-لاينبغى أن أتزوج قبل أن أبلغ ١٨ عاما

- لابد أن أتعرف جيدا على زوج المستقبل ويجب أن يعرفنى. لابد أن نتفق على نوع العلاقة بيننا ونوع الاسرة التى سوف نكونها معا. كما يجب أن نقرر معا حجم أسرتنا وأن ندرك أن الفتيات فى قيمتهن تماما مثل البنين ولهن الحق فى التعليم والعمل مثلهم.

- لا يجب أن يلومنى زوجى على انجاب البنات فهو مسئول عن ذلك.

- علينا أن نرعى حبنا وأن يقوم بيننا الاحترام المتبادل. يجب أن يعرف ان النساء لسن عبئا على الرجال وانهن لم يخلقن فقط لامتاعهم.

- يجب أن نرفض الممارسات التقليدية الضارة مثل اختبار العذرية وختان الاناث. عليه أن يعى تماما التأثير الضار لمثل هذه الممارسات كما تفهمته أنا.

- علينا أن نقرر معا حجم اسرتنا ووسائل تنظيم الاسرة التى يجب أن نستخدمها.

- اتفقنا كفتيات أن ننجب طفلنا الأول خلال العام الأول من الزواج. ولكن ينبغى أن يمضى عامان أو ثلاثة قبل ان ننجب طفلا آخر. ونحن نعلم أن من أجل صحتنا و صحة أطفالنا لا يجب أن ننجب أكثر من طفلين أو ثلاثة على الأكثر.

- أتمنى أن يشجعنى زوجى على تنمية تعليمى والاستمرار فى العمل ولايجب أن تكون الاعمال المنزلية وتربية الاطفال مسئوليتى وحدى. لابد أن نشترك معا فى هذا العمل والمسئوليات المرتبطة به.

وسوف يعلق هذا الخطاب على حائط المركز فى مجتمع المقطم بعد أن تناقشه المجموعة الجديدة من المتدربات وتعدل محتوياته.

استجابة الشباب

قرئ الخطاب أيضا على مجموعة من الشباب فى جلسة أخرى من جلسات المقابلات المتعمقة للتعبير عن رأيهم. وعلى الرغم من أن آراء الشباب كانت أكثر تقليدية، فقد أظهرت أيضا بعض التصورات الجديدة والاسس المتطورة لمشاركة أكثر مساواة بين الذكور والاناث من الجيل القادم. ولايزال العمل جاريا فى خطاب منقح، مماثل لخطاب الفتيات سمى "خطاب من اسحاق" قام بتحريره مجموعة من الشباب فى مثل أعمار البنات.

وكشفت المقابلات عن النتائج التالية: أقر ٩ من ١١ شابا أهمية تعليم الفتيات على قدم المساواة مثل الشباب وحق النساء فى العمل خارج المنزل. واعترض ١٠ منهم على اختبار العذرية الذى يتم ليلة الدخلة ونما الى علمهم من خلال هذه الجلسات أن مثل هذا الاجراء فيه اهانة للعروس واخلال بخصوصية الزواج. كما قال

Ellen Warner

١٠ من الشباب انهم لن يختنوا بناتهم.

اثبتت فكرة الخطابات المكتوبة انها وسيلة مبتكرة للاتصال غير المباشر بين الشباب والفتيات فى هذا المجتمع المحافظ . وعندما تتداول فكرة هذه الخطابات فى المجتمع، تصبح هناك فرصة اكبر للتعرف على الحقوق الانجابية للفتيات و فرص التعليم و العمل التى ترغبها الفتيات ويقدرن على استيعابها، و هدف الفتيات من حيث تحسين العلاقة بين الزوجين . ولكن حتى عندما تكتسب الفتاة مهارات جديدة وقيما أقل تقليدية مع غياب تقدير اسرة الزوج أو الزوج نفسه لكفاءاتها وحقوقها، قد تفقد الاستقلالية الشخصية التى تكتسبها من خلال اشتراكها فى البرنامج. وسوف يتضح ذلك فيما يلى.

التفاوض حول حق الفتيات فى العمل واحترام عنصر الوقت

أخذت جمعية حماية البيئة من التلوث فى الاعتبار جديا وطأة الضغوط التى تعانى منها الاسر الفقيرة عموما، خاصة عندما يكون التغيير الاقتصادى والاجتماعى سريعا. لذلك، فقد شكلت لجنة لادارة الازمات لتحديد أسر منطقة المقطم التى تحتاج الى مساعدة وتقديم الاعانة لها. وتتكون اللجنة من عضوين من أعضاء مجلس ادارة

الجمعية المشرفين على مشروعات الصحة والتعليم بالاضافة الى أحد موظفى الجمعية واحدى نساء المجتمع وهى مسئولة عن تنسيق العمل فيما بينهم. وتجتمع اللجنة مرتين كل شهر وربما أكثر اذا دعت الحاجة الى ذلك. وفى بداية الامر توقع أعضاء اللجنة أن ينصب عملها على الازمات المالية التى تحدث مثلا عندما يموت عائل الاسرة أو أحد أفرادها الرئيسيين أو عندما يتعرض طفل من الاسرة لحادث، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا أن كثيرا من الازمات التى تعرض عليهم، تدور حول المطالب والأعمال والتوقعات المتضاربة للفتيات والنساء الصغيرات.

كثيرا ما تمثل قضية اشتراك الفتيات فى البرنامج مشكلة خاصة باستخدام الوقت وذلك بالنسبة للفتاة وأسرتها. (حوالى ثلثى الفتيات المشتركات فى البرنامج من أسر جامعى القمامة)[١٢] . ولكن فى وجود المساندة من قبل لجنة ادارة الازمات، فحتى الفتيات المسئولات بصفة مكثفة نسبيا عن جمع وفرز القمامة يستطعن أن يفاوضن أسرهن على مقدار من الوقت للاشتراك فى أنشطة البرنامج وذلك باستثناءات قليلة. وفى قصة زهرة (ليس اسمها الحقيقى) ما يشير الى ذلك.

أرادت زهرة أن تتعلم اعادة تدوير الورق ولكن أسرتها عارضت اشتراكها لاعتمادها الكبير على قوة عمل ابنتهم الكبرى. واستمرت اللجنة فى التفاوض مع أسرة زهرة على مدى عدة أشهر للسماح لها بحضور جلسات التدريب على اعادة تدوير الورق فى التاسعة صباحا (تستيقظ زهرة فى الرابعة صباحا لتنظيف زريبة الخنازير واعداد المنزل لاستقبال القمامة وفرزها). الا أن هذا الاتفاق تداعى بعد بضعة أسابيع بسبب تأخر والد زهرة فى بعض الاحيان فى احضار القمامة، حتى ان عملية الفرز كانت تستمر حتى الساعة التاسعة والنصف. واستطاع القائمون على البرنامج الوصول الى حل وسط بحيث سمحوا لزهرة بالحضور فى التاسعة والنصف صباحا.

وصممت أسرة زهرة على أن تعود من "المدرسة" فى الساعة الثانية الا ربعا حتى تعد الطعام وتتأكد من استعداد المنزل للدورة التالية من فرز القمامة. وأحيانا لم تكن زهرة تستطيع العودة فى الوقت المحدد فتتعرض للتوبيخ. وتدخل القائمون على المشروع مرة أخرى لاقناع اسرة زهرة انها لن تستطيع العودة الى المنزل دائما قبل الثانية ظهرا.

وعندما أظهرت زهرة رغبة فى الاشتراك فى مشروع التدريب الصحى للمراهقات الذى كان يعقد اجتماعاته مرتين كل اسبوع، حاولت اقناع اسرتها برغبتها فى الانضمام للمشروع ولكنها رفضت. وأخيرا، قامت رئيسة لجنة ادارة الازمات بزيارة والد زهرة فى محاولة للوصول الى حل وسط. وفى النهاية، وافق والدها على أن

يقوم أصغر أبنائه (وأكثرهم تدليلا) بالخروج معه لجمع القمامة بعد الظهر والسماح لزهرة بالانضمام لمشروع الصحة.

وعلى الرغم من حدة هذه الحالة، الا أنها تشير الى قضية جوهرية. ففى أكثر المجتمعات فقرا، توجد علاقة معقدة بين كيفية استخدام وقت الفتيات من ناحية وعبء العمل الملقى على أفراد الاسرة الآخرين من ناحية أخرى. فكثيرا ما يطلب من الفتيات – خاصة أكبرهن – ان تتحملن مسئوليات أكثر من باقى الابناء والبنات. فالحقيقة اذن هى أن مفاوضات لجنة ادارة الازمات مع الاسر التى كانت تدور اسميا حول جدولة الوقت، كانت بالفعل مفاوضات حول رأى الاسرة ونظرتها الى البنت. لقد بدأت المشروعات التطبيقية والبرامج التى صممت للفتيات، فى التعامل معهن كأفراد وتعريف حقوقهن واحتياجاتهن التى لا تتفق تماما مع ادعاءات أسرهن. ومن خلال البناء الذى فرضه البرنامج، بدأت الاسر فى النظر الى وقت بناتهن على أنه منفصل عن وقت باقى أفراد الاسرة ولكنه فى نفس الوقت مهم لها. كما بدأت الاسر فى توجيه تفكيرها الى أبعاد أخرى تتعلق بسلامة بناتها ورخائهن على المدى الطويل وفى القيمة النهائية للمهارات التى يكتسبنها.

ان ما تقوم به لجنة ادارة الازمات فى الحقيقة هو التفاوض بصفة عامة حول اعادة بناء ما تنجزه الفتيات خلال اليوم، والاماكن المسموح لهن بالذهاب اليها، والاشخاص الذين يمكنهن التفاعل معهم، ورؤيتهن لانفسهن فى علاقاتهن مع العالم الاكبر. وقد أوضح المشروع أنه مع ادخال بعض التعديلات فى مسألة "جدولة الوقت"، يمكن للفتاة أن تنتقل فجأة من عالم الام والاب والاخت والاخ الى عالم الدراسة والمدرسين والمدربين ومديرى برامج توليد الدخل، أى عالم آخر غير عالم المقطم ومجموعة من التجارب والعلاقات تمتد الى ما بعد الاسرة والمجتمع.

التفاوض حول استمرار استقلالية الفتاة بعد الزواج

تواجه لجنة ادارة الازمات بصفة مستمرة نوعا آخر من الازمات تقدم تحت ستار الخلافات المالية داخل الاسرة حول زواج الابنة. فمن ناحية، تسعى جميع الاسر الى تجنب الوصمة الاجتماعية والضرر المادى الناتج عن بقاء الابنة بدون زواج. ومن ناحية أخرى، فان ارتفاع تكلفة الزواج فى مصر قد جعل منه مشقة مالية، على الاقل على المدى القصير لمعظم الاسر. وحتى فى أكثر الاسر فقرا، يتوقع أن تساهم الاسرة بما يوازى ٣٠٠٠ جنيه من الادوات المنزلية (حوالى ٨٨٥ دولار)، ويعادل هذا المبلغ دخل اسرة من اسر جامعى

Population Council/Cairo

القمامة تتكون من ٦ الى ٨ أشخاص فى أربعة أشهر (ومرتب ثلاثة أشهر لاسرة مصرية عاملة تحصل على دخلين). لذلك فان الفتاة التى تعدت مرحلة البلوغ واقتربت من سن الزواج تصبح مصدر قلق للأسرة.

واهتمت لجنة ادارة الازمات بهذا الموضوع على عدة مستويات، الأول هو أنه بالرغم من الاجراءات الاجتماعية والاقتصادية المتخذة لتمكين الفتيات من سن ١٢ الى ٢٠ ، فان التكاليف السائدة لتزويج البنات بالاضافة الى توقع فقد قوة عمل ومهارات الابنة بسبب الزواج، يقلل من قيمة الفتيات ويؤدى فى بعض الاسر الى الشعور بأن الفتيات عبء على الاسرة. ثانيا، كثيرا ما يتم الاخلال بالحقوق الانجابية والجنسية الاساسية للفتيات . وفى حالات كثيرة ترغم البنات على زواج لم تخترنه وكثيرا ما يكون تحت السن القانونية. ثالثا، لوحظ أن الزواج المبكر يقضى على فرصة الفتيات فى التدريب والتعليم فى المستقبل حتى ولو كن قد اشتركن فى برنامج جمعية حماية البيئة المخصص للمراهقات.

ولتشجيع مبدأ تأخير الزواج والزواج الاختيارى للنساء الصغيرات، قامت لجنة ادارة الازمات بتصميم برنامج جديد ومبتكر بحيث أعلن فى حى المقطم عن جائزة قدرها ٥٠٠ جنيه (حوالى ١٤٨ دولار) تمنح للفتاة (التى تعمل فى أنشطة الجمعية) التى تؤجل زواجها حتى سن الثامنة عشرة شريطة أن يتم الزواج بموافقتها واختيارها. وحتى هذا التاريخ حصلت ٤٣ فتاة على هذه الجائزة.

ومن أجل الحصول على هذه الجائزة، تقدم الفتاة طلبها الى أحد أعضاء اللجنة. ومن خلال طرق غير مباشرة تتحرى اللجنة عن سن الفتاة (كثير من الفتيات ليس لديهن شهادة ميلاد) واختيارها لزوج المستقبل وموافقتها على اتمام الزواج. وقبل الحصول على الجائزة تقدم الفتاة وثيقة الزواج للجنة، اذ فى عدد قليل من الحالات حاولت بعض الفتيات الحصول على مبلغ الجائزة على أساس "الخطوبة" على أن يتم الزواج بعد أن تبلغ الفتاة الثامنة عشرة .

ولتقييم هذه الفكرة الجريئة، قام القائمون عليها فى صيف ١٩٩٥ بسؤال سبع من الفتيات المتزوجات حديثا عن تجربتهن الزوجية. كما تم تحليل اجاباتهن بالاضافة الى البيانات الاجتماعية والديموجرافية المتوفرة عن ٢٢ من الفتيات اللاتى لا يزلن يعشن فى حى المقطم ممن حصلن على الجائزة فى الاعوام الماضية.

وأظهرت نتائج المقابلات أن ثلثى الفتيات اللاتى حصلن على الجائزة من أسر جامعى القمامة وأن الاغلبية تزوجن أيضا من نفس الاسر. وأقرت كل الفتيات بأنهن استخدمن مبلغ الجائزة فى شراء أجهزة عملية مثل البوتاجاز (الذى يوفر الوقت اللازم لاعداد الطعام ويضمن سلامته) وغسالات بسيطة للملابس توفر أيضا من الوقت المطلوب للغسيل وتضمن نظافته. ولم يستخدم مبلغ الجائزة فى شراء غرفة النوم (كما افترض القائمون على المشروع على أساس معرفتهم بالعادات المحلية). وأكدت الفتيات أنه بالرغم من أن هذه الاجهزة لاتتمتع بمكانة كبيرة فى منازل أزواجهن، الا أن أفراد الاسرة يعرفونها بوضوح على أنها ملكية خاصة بالعروس الجديدة حتى من تعيش منهن فى أسر ممتدة كما هى حال معظم الفتيات.

ومن ناحية أخرى أظهرت المقابلات بعض المعلومات المثيرة للقلق. فالفتيات اللاتى تم سؤالهن كن مشتركات لمدة عامين أو ثلاثة فى المتوسط فى أحد برامج جمعية حماية البيئة ومررن لعدة أعوام بتجربة الاستقلالية فى الكسب والادخار. ولكن بعد الزواج كثيرا ما تثار الشكوك حول امكانية استمرارهن فى الاشتراك فى مشروعات توليد الدخل. ووصفت بعض النساء المتزوجات حياتهن الجديدة فى منزل أزواجهن على أنها حياة مقيدة ومليئة بالأعباء.

فى مثل هذا المجتمع التقليدى، تحتل العروس الجديدة أدنى مكانة فى منزل الزوجية حيث تخضع لرغبات

الزوج ووالدة الزوج وأفراد الاسرة الآخرين. بالاضافة الى ذلك فان على الفتاة بمجرد زواجها أن تقدم دليل خصوبتها وتدعم زواجها بالحمل وانجاب طفل خلال العامين الاولين من الزواج. الا أن هذا الحمل الاول – وهو متوقع الى درجة كبيرة – لاتصاحبه أى معاملة خاصة أو وقت للراحة أو التسلية للنساء الصغيرات بل أنهن اعترفن بأن المجهود الجسدي لم يخف ولم يكن هناك اى اعتبار لحاجاتهن للراحة والغذاء الافضل. لذا ليس بغريب أن تعانى النساء الحوامل فى حى المقطم من نقص فى التغذية والشكوى من الارهاق العام. كما أن الاطفال الذين تنجبهم هؤلاء النساء يعانين أيضا من الضعف وانخفاض مستوى المناعة.

وقال عدد كبير من النساء المتزوجات ان أزواجهن يشعرون بأن سماحهم لزوجاتهم بالخروج للعمل والكسب سوف ينعكس سلبيا عليهم وعلى دورهم كمسئولين عن أسرهم. كما انقطع ثلث الفتيات اللاتى كن قد حصلن على مبلغ الخمسمائة جنيه عن الاشتراك فى أنشطة البرنامج بعد الزواج (والارجح أن يحدث ذلك اذا كان الزوج من جامعى القمامة). وقال عدد قليل منهن ان القيم الاجتماعية الجديدة التى اكتسبنها مثل الرغبة فى عدم تعريض بناتهن للختان والشعور بالمساواة بين النساء والرجال – حتى هذه كانت عرضة للضغوط فى الأعوام الاولى من الزواج. وقالت احدى النساء الصغيرات التى كانت قد اشتركت فى أنشطة البرنامج لمدة سبعة أعوام ان زوجها هددها باعادتها الى منزل والديها اذا فكرت فى العودة للأعمال المولدة للدخل.

وحتى هذا التاريخ نجحت توليفة برامج الصحة وكسب العيش فى الوصول الى حوالى سدس الفتيات المراهقات فى مجتمع جمع القمامة وهؤلاء الفتيات لسن مؤهلات فحسب للحصول على الجائزة المالية، ولكن أيضا للاستمرار بعد الزواج فى اداء عملهن الخاص باعادة تدوير الورق ومشغولات الرقعة ونسيج السجاد. ولكن بالرغم من تأجيل الزواج والرغبة فى انجاب طفلين أو ثلاثة على الاكثر، فان الاسر مازالت تجد قيمة كبيرة فى الحمل المبكر. كما أن كون العروس الجديدة كانت تكسب دخلا مستقلا لا يغير كثيرا من مكانتها المتدنية نسبيا فى منزل الزوجية. فبينما أعربت الزوجات الجديدات اللاتى تم سؤالهن عن الرغبة فى مقاومة التحديات التى تقف أمام الأفكار الجديدة التى اكتسبنها، الا انهن اعترفن – اعترافا خاطفا، على الأقل – بأنهن يؤدين دورا تقليديا كزوجات خاضعات لرغبات حماتهن ثم أزواجهن. وتحدثت النساء عن أملهن فى الاستقلال مع أزواجهن فى منزل خاص حتى ولو كان ذلك فى طابق مستقل فى نفس المبنى الذى تسكنه الاسرة. وأعربت الكثيرات عن الرغبة فى الاستمرار فى العمل وفى تدعيم اتصالاتهن وعلاقاتهن خارج المنزل أيضا.

وكما يتضح، فان الأعوام الاولى من الزواج تمثل لمعظم الفتيات نكسة أو تأخرا فى تطور استقلالهن الشخصى. وبالرغم من كون هذه المعلومات محبطة، الا انها هامة وحيوية لتخطيط وتصميم البرامج فى

المستقبل. وكما يتضح أدناه فان المشروع يسعى الآن الى ايجاد طرق جديدة للاستمرار فى مساندة فتيات المقطم بعد أن تغيرت مكانتهن من كونهن فتيات الى نساء صغيرات.

نظرة نحو المستقبل

ان انشطة جمعية حماية البيئة (مشروعات نسيج السجاد ومشغولات الرقعة واعادة تدوير الورق) تخضع للرقابة المستمرة من قبل القائمين على المشروع بهدف ضمان الاستدامة الاقتصادية وتوفر الاسواق القابلة للازدهار لعرض منتجات المشروعات. أما الامور الخاصة بتقبل المجتمع المحلى، وقدرة الفتيات على اتقان المهارات الجديدة، والمتعة التى تجدها الفتيات فى تأدية عملهن، وفرص الدراسة المتوفرة لهن – فنجاحها لاتشوبه شائبة.

وفيما يخص العمل الصحى فان النتائج الأولى لبرنامج صحة المراهقات (الذى ينتقل من فتاة الى أخرى) دعت منظمى المشروع لتكراره فى طره وهو مجتمع أصغر لجامعى القمامة يجرى فيه الآن برنامج شامل للارتقاء بالمنطقة. ويبدأ العمل الصحى فى طره بخروج الاخصائيين فى مشروع صحة المراهقات الى المجتمع المحلى ووصولهن الى الاسر فى المجتمعات المجاورة بهدف البدء فى تقييم مستوى معرفتهم

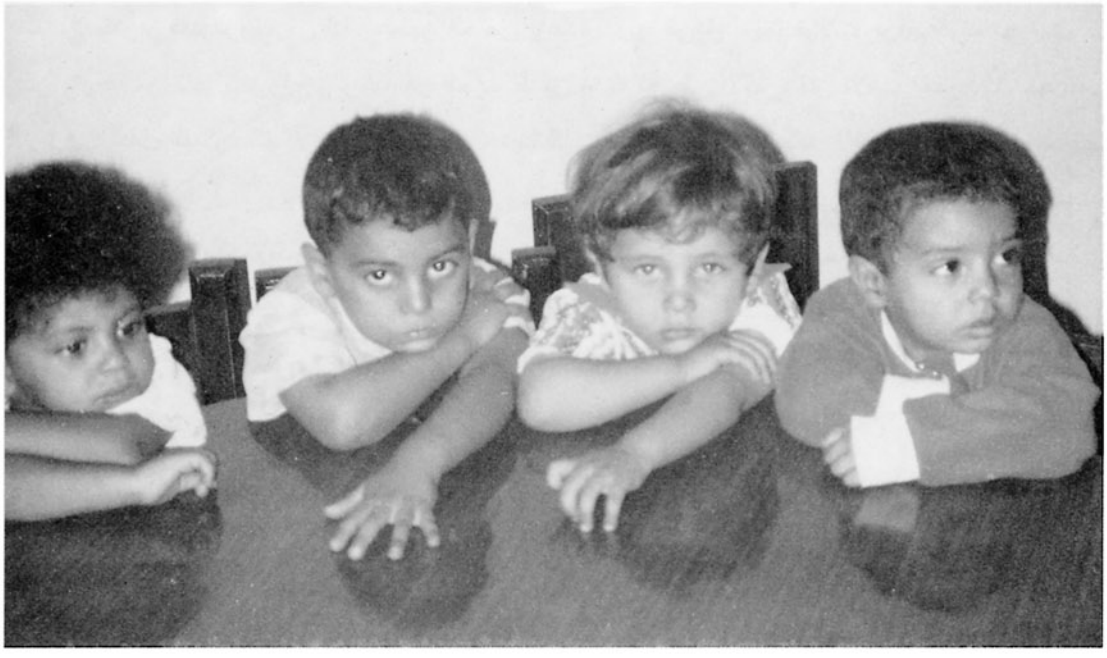

Judith Bruce

واستعدادهم ليصبحوا نقاطا محورية لجهود تنمية المجتمع. ان تجربة المقطم فى تدريب الفتيات المراهقات حول صحة المجتمع ما هى الا مثال حى تستفيد منه منطقة جامعى القمامة بطره.

ومن جهة أخرى فهناك حاجة الى اعادة تصميم بعض عناصر البرنامج. ولاينبغى التسرع فى تقييم الآثار الشاملة لبرنامج الـ ٥٠٠ جنيه. فحتى هذا التاريخ استطاعت الفتيات الثلاث والأربعون اللاتى حصلن على الجائزة ان يؤجلن زواجهن واعربن عن سعادتهن لقدرتهن على شراء الاجهزة التى تقلل من مجهودهن وترقى بحياتهن . الا ان حصول الفتيات على المال بالاضافة الى اشتراكهن فى انشطة توليد الدخل ، لم يؤد بالضرورة الى التغيير الفورى . فمن المحتمل أن تكون هؤلاء النساء اكثر اتجاهاً للتحرر من النساء الأخريات اللاتى لم يشتركن فى البرنامج او يحصلن على المال . ولكن القائمين على البرنامج يدركون الآن ان هؤلاء النساء فى حاجة الى مساعدة اكثر . ان تصميم استراتيجيات البرنامج ومستوى الثقة المتبادلة فى المجتمع المحلى التى طورها اعضاء اللجنة، سمحت لجمعية حماية البيئة بالتفاوض حول حرية الفتيات ما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة فى الكسب والتعليم . كما ان التحدى يكمن فى كيفية تطبيق هذه المنهجية لافادة النساء الصغيرات المتزوجات من سن الثامنة عشرة فأكثر . وهل يكون كسب ثقة ومساندة والدى الزوج اكثر صعوبة من والدَى الفتاة ؟ وكيف يستطيع البرنامج توسيع أفق سيدة صغيرة لم يعد ينظر اليها كابنة فى مرحلة النمو بل كزوجة تفتقر الى الخبرة وأم فى المستقبل؟ كما يفكر القائمون على المشروع مليا فى افضل الوسائل لمساندة الفتيات فى مرحلة الانتقال للزواج والامومة. وكخطوة اولى ، افتتحت لجنة الصحة والتنمية حضانة ترعى الآن ٢٥ طفلا صغيرا وقد صممت لتوفير فرص للتوظيف وخدمات رعاية الطفل داخل المجتمع – وهذا هو الأهم – لمساعدة الامهات الصغيرات السن اللاتى يرغبن فى العودة لأنشطة توليد الدخل .

هناك برنامج آخر فى مرحلة الاعداد ، سوف يركز على الرجال من الشباب والازواج والآباء ويسعى الى تشجيعهم على مساندة النساء المتزوجات وغير المتزوجات على حد سواء . وتعلق جمعية حماية البيئة أهمية كبيرة على هذا البرنامج حتى لا يكون هناك فجوة بين التطلعات الجديدة للفتيات والنساء الصغيرات السن من ناحية والآراء التقليدية للرجال حول حقوق النساء ومسئولياتهن من ناحية اخرى . ان فكرة "خطاب من ليلى" و"خطاب من اسحاق" ما هى الا بداية لما يؤمل فى ان تكون مسيرة أطول من اثارة شعور المجتمع وبناء حوار عام حول الادوار الجديدة لنساء المقطم صغيرات السن . كما ان الفرص الاقتصادية للفتيات تدعو بهدوء ولكن بعزم، الى اثارة ثورة فى منطقة المقطم . والسؤال هو الى اى مدى تصل هذه الثورة ؟

الدروس المستفادة

١- ينبغى على القائمين على برامج مشروعات المراهقات أن يدركوا أن مشروعات المقطم تقدم نوعين من المنتجات على الاقل فى نفس الوقت وهما أولا، خدمات او منتجات للبيع، وثانيا، رأس مال بشرى فى شكل مهارات وقدرات على اتخاذ القرار وبناء الثقة بالنفس . كما ان هناك ارتباط وثيق بين التطور الاجتماعى والاقتصادى للفتيات . وبينما يجب تكييف البرامج الاقتصادية الناجحة على اساس واقع المجتمع ، يجب فى نفس الوقت ان تسعى البرامج الى تحسين المكانة الاجتماعية للفتيات. وعلى منظمى البرامج الاقتصادية للفتيات ان يستعيدوا - فى كثير من الأحيان - الفرص الضائعة بالنسبة للفتيات (أى الأدوار القيادية وفرص التعليم التى يستبعد منها الفتيات حتى هذا الوقت) قبل اعدادهن لدخول مواقع العمل . ويمكن ان يتم ذلك عن طريق تدريب الفتيات على الالتزام بالمواعيد المقررة ونوعية معينة من المنتجات وتقديم انفسهن بطريقة جادة وجذابة والتعاون مع الآخرين فى العمل.

٢- بالاضافة الى تقديم مزايا اقتصادية فورية للفتيات من أسر فقيرة ، يمكن لانشطة توليد الدخل ان تكون وسيلة "لأسر" الفتيات لفتح المجال أمامهن لفرص اجتماعية عديدة اخرى بما فى ذلك التعليم الأساسى والتدريب . ان الجهود الرامية للارتقاء بفرص كسب العيش للفتيات يمكن بل لابد من ان تصاحب تحسينات فى مجالات اخرى من حياتهن. ويتضمن ذلك فى المقطم تغيرات فى بيئة صحة المجتمع وعدم تشجيع الممارسات الضارة التى تضر باعتداد الفتيات بذواتهن و سلامتهن الجسدية . ولا يرتقى المشروع بالمفهوم الواسع لصحة المجتمع عن طريق جعل جمع وفرز القمامة أكثر كفاءة وأمان فحسب ، ولكنه يشجب ايضا التقاليد التى تضر بروح او جسد النساء الصغيرات مثل الختان والزواج المبكر او الزواج الذى تكره عليه .

٣- ان المفتاح لجعل فرص عمل الفتيات خارج المنزل أكثر ترغيبا وقبولا يتطلب توفر هذه الفرص داخل المجتمع وتقديمها بحيث لا تؤدى الى تدنى المكانة الاجتماعية للفتيات (اى احتمالات الزواج) او تضعف المساهمات الحيوية التى تقدمها الفتيات لأسرهن . كما ان توفير فرص منتظمة لكسب الفتيات بعيداً عن المنزل ، يمكن ان يلقى قبولا حتى من الاباء والامهات فى المجتمعات الفقيرة والمحافظة. وفى المقطم، وبعد أن حصلت مجموعات من الفتيات على التدريب وبدأن فى التكسب، أصبح اشتراكهن فى أنشطة توليد الدخل أمرا عاديا للغاية حتى ان

الاباء والامهات لم يعودوا يثيرون أية أسئلة حوله. والآن فان الطلب على اشتراك الفتيات والاسر فى أنشطة البرنامج أكثر بكثير من الفرص المعروضة فى البرامج المختلفة.

٤- تعد معرفة القراءة والكتابة اداة هامة عندما يتعلق الامر بالتدريب على تنمية المهارات وتوفير فرص كسب الدخل. ويؤثر جهل الفتيات بالقراءة والكتابة تأثيرا مباشرا على تكلفة المشروع من حيث نوعية العمل المنتج. لذلك فان برامج توليد الدخل بالمقطم تعتنى ببرامج محو أمية الفتيات. وتستخدم دروس محو الامية التى يديرها المشروع أمثلة من موقع العمل لايضاح بعض النقاط (مثل عد المربعات وخياطة حروف مشغولة).

٥- عندما يتم تدريب الفتيات غير المتزوجات تدريبا مناسبا، تصبح نصائحهن الخاصة بالطعام المناسب والحاجة الى الراحة والحمل وحتى تنظيم الاسرة مقبولة وينظر اليها باحترام. وأظهر المشروع أن الفتيات المراهقات يمكن أن يصبحن محركات أكفاء للمجتمع المحلى عند تأدية عملهن المدفوع الأجر كمقدمات لمعلومات وخدمات صحية للاسر داخل المجتمع، وعلى أن يتم تدريبهن تدريبا وافيا ليعترف المجتمع المحلى بكفاءاتهن. وبعد الحصول على التدريب اللازم، يبدأن فى الزيارات المنزلية بمفردهن، وقد اثبتت الفتيات فعاليتهن فى زيادة حالات التطعيم ضد التيتانوس والامراض الاخرى وتبنى الممارسات الصحية السليمة بالنسبة للامهات والمواليد الجدد.

٦- ان فتيات المقطم بداية من سن الرابعة عشرة، قادرات على التعبير عن مجموعة من القيم غير التقليدية وتحديد توقعات عالية بالنسبة لزوج المستقبل بما فى ذلك حقوقهن ومسئولياتهن كأمهات وعاملات. ومع تعرضهن لفرص العمل والتجارب الاجتماعية الجديدة، تستطيع الفتيات المنحدرات من بيئات تقليدية للغاية ، ان يعبرن بدرجات متباينة عن آراء تقدمية خاصة بحياتهن فى المستقبل. وعلى الرغم من أن تأثير هذه المشروعات التطبيقية على حياة الفتيات لم يدرس بعد، الا أن الفتيات تدركن قيمة التعليم والتدريب وتوليد الدخل والاختيار الحر للأزواج، واستخدام وسائل تنظيم الاسرة وتجنب العادات والتقاليد والممارسات الضارة.

٧- ان انخراط بعض الفتيات، وهن فى الغالب من أكثر الاسر فقرا، فى مشروعات لتوليد الدخل أو أى برنامج آخر للاثراء، يتطلب التفاوض المستمر مع أسرهن ومرونة من قبل منظمى البرامج. وبينما لا يبدو ان مسألة احتفاظ الفتيات بمكاسبهن هى مصدر لاى توتر، الا ان استخدامهن للوقت وحريتهن فى تغيير مواعيد العمل كثيرا ما كانت مصدرا للخلاف. وتحتاج بعض الفتيات الى مساندة خاصة للتعامل مع الطلب المتضارب على وقتهن الذى يخلقه التدريب على مهارات جديدة

وفرص كسب الدخل من جهة، والالتزامات نحو اسرهن من جهة اخرى. ان فتيات حى المقطم من اسر جامعى القمامة يواجهن مثل هذه المواقف المتنازعة اكثر بكثير من الفتيات المنحدرات من اسر تعمل باعادة تدوير الورق والخدمات الاخرى المرتبطة بها. كما ان استعداد القائمين على البرنامج للتفاوض مع الآباء والامهات المعترضين على عمل بناتهم لا تقدره الفتيات فحسب ولكنه يوضح ايضا لسكان الحى مدى قيمة الفتيات.

٨- تضعف قيمة البرامج الهادفة الى تنمية مهارات الحياة والاستقلالية والاعتداد بالذات لفتيات المقطم على الأقل بصفة مؤقتة فى الأعوام الاولى من الزواج. كما أن المساعى التى تهدف الى مساعدة الفتيات المراهقات لا ينبغى أن تقف عند حد الزواج ولكن يجب أن تستمر لمساعدتهن فى مواجهة التحديات الأولى للزواج وانجاب الطفل الاول. كما أن برنامج حى المقطم يواجه تحديا مستمرا يكمن فى ايجاد قنوات تضمن استمرارية فرص توليد الدخل والمساعدة الاجتماعية للزوجات الصغيرات خلال الأعوام الشديدة الصعوبة التى تتمثل فى انتقالهن الى وضع أسرى جديد وكثيرا ما يكون وضعا جائرا.

٩ - ان أى برنامج يسعى الى اعادة ترتيب فرص وتوقعات الفتيات لابد أن يضيف عنصرا هاما الا وهو تقديم فهم جديد لحقوق النساء والمساندة العملية التى يستطيع الرجال أن يكفلوها باتجاه الحفاظ على هذه الحقوق داخل المجتمع. ويشهد حى المقطم الآن حاجة واضحة - وان لم تكن هناك خطة واضحة المعالم بعد - للتفاعل مع الرجال من كافة الاعمار: فى سن المراهقة والاكبر سنا - لتوسيع آرائهم التقليدية حول أدوار الفتيات والنساء. وهناك الحاجة الاكثر الحاحا لاعادة تثقيف المجتمع المحلى و اعادة النظر فى توقعاته حول سلوك الفتيات بعد الزواج. كما ان اعادة ترتيب الاحتمالات المتوفرة للفتيات والنساء الصغيرات المتزوجات يمثل تحديا كبيرا لانه لايتطلب تغيير الآراء والمواقف فحسب، ولكن أيضا اعادة تعريف بالمسئوليات داخل العلاقات القائمة على أساس المشاركة والاسر الممتدة وذلك حتى يضطلع الرجال وأفراد الاسرة الآخرون بنصيب أكبر وأكثر انصافا من عبء رعاية أفراد الاسرة (الكبار والصغار) وادارة الاسرة المعيشية وأخيرا ايجاد وسائل لسبل العيش.

الهوامش

١- بيبلينسكى ، نانسى ل. ١٩٩٤ . *مخاطبة الحاجات والفرص : مسح لبرامج المراهقين* (واشنطن، المركز الدولى للابحاث حول النساء) .

٢- مسح الاسر المعيشية لعام ١٩٩٣ . أجراه مكتب نوعية البيئة الدولية، وورد التحليل الخاص به فى: مكتب نوعية البيئة الدولية ، *تقييم لبرنامج البيئة والتنمية لجامعى القمامة*: مكتب نوعية البيئة الدولية، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٧ .

٣- انظر العرض الشامل للتجارب المجتمعية فى المقطم فى: مارى أسعد ونادرة جرس ، "محاولات تنمية المجتمع فى حى الزبالين بالمقطم" ، *أوراق القاهرة فى العلوم الاجتماعية* ، المجلد ١٦ ، العدد ٤ (مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة - الإنجليزية شتاء ١٩٩٤/٩٣) والترجمة العربية لنفس الكتاب ١٩٩٥.

٤- كامل ، ليلى اسكندر ١٩٩٤ . *قرية جامعى القمامة بالمقطم* ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية (ستاليون جرافيكس ، هليوبوليس ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ص. ٦).

٥- خطاب ، هند ١٩٩٦ ، *راى النساء فى الجوانب الجنسية فى ريف الجيزة* ، .كتيبات فى الصحة الانجابية رقم ١ (مجلس السكان الدولى ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية) .

٦- تم عرض الدراسات القبلية التى أجريت حول صحة الفتيات، فى المشروع المقدم من جمعية حماية البيئة من التلوث ، " *الرعاية الصحية للاسر والفتيات المراهقات فى منطقة جامعى القمامة بالمقطم*"، ١٩٩٥ . (جمعية حماية البيئة من التلوث ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية) .

٧ - فرجانى، نادر ١٩٩٦. *معلومات قبلية لتخطيط تعميم التعليم الابتدائى فى مصر*، ورقة مقدمة الى منظمة اليونيسف.

٨- تقييم برنامج البيئة والتنمية ، مكتب نوعية البيئة الدولية ، ١٩٩٧ .

٩- نفس المصدر .

١٠- كامل ، ليلى اسكندر ١٩٩٤ . يعطى هذا الجزء فكرة عن معايير الاختيار للخاضعين للتدريب والتغيرات الاجتماعية التى تنتج من التدريب وفرص توليد الدخل .

١١- للفتيات الشابات تحت الخامسة عشرة عاما كان متوسط الاجر فى عام ١٩٩٢ ٧٦ جنيها مصريا شهريا. المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ١٩٩٢ . *الأجور والتوظيف وساعات العمل* (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية) .

١٢- الجدير بالذكر أن الفتيات من الاسر الفقيرة، من غير أسر جامعى القمامة بالمقطم، عندهن متسع من الوقت. وقد وصفت بعضهن الحياة قبل الزواج بأنها "فترة انتظار" .

أعداد SEEDS المتوفرة حاليا

رقم ٢: شارع هانوفر: تجربة تدريب النساء على اللحام و النجارة – جاميكا (الانجليزية – الاسبانية)

رقم ٣: جمعيات نساء السوق: منح النساء الاعتماد – نيكاراجوا (الاسبانية – الفرنسية)

رقم ٤: النساء و الحرف اليدوية : الاسطورة والحقيقة الدولية (الانجليزية – الاسبانية – الفرنسية)

رقم ٥: جمعية ماركالا: منهج جديد للادوار الاقتصادية التقليدية – مالى (الفرنسية)

رقم ٦: منتدى النساء العاملات: التنظيم من أجل الائتمان والتغيير – الهند (الفرنسية)

رقم ٧: تنمية التوظيف غير اليدوى للنساء فى بنجلاديش (الانجليزية – الفرنسية – الاسبانية)

رقم ٨: ادارة المُجتمع لمشروعات اعادة تدوير المخلفات: ال SIRDO – المكسيك (الانجليزية – الاسبانية)

رقم ٩: مجموعة البناء النسائية: البناء للمستقبل – جاميكا (الانجليزية – الاسبانية)

رقم ١٠: صيانة الغابات فى نبال: تشجيع النساء على المشاركة: (الانجليزية – الفرنسية – الاسبانية – النبالية)

رقم ١١: برنامج المشروعات الصغيرة فى بور سودان – السودان (الانجليزية – العربية)

رقم ١٢: مشروع ألبان مويك ليك Muek Lek للنساء فى تايلاند (الانجليزية)

رقم ١٣: رعاية الأطفال: سد احتياجات الامهات العاملات وأطفالهن (الانجليزية – الاسبانية)

رقم ١٤: اقتحام مجالات جديدة: الوصول الى المزارعين من النساء فى غرب زامبيا (الانجليزية – الاسبانية – الفرنسية)

رقم ١٥: التوظيف الذاتى كوسيلة للاكتفاء الذاتى للنساء: برنامج "مشروع تنمية أعمال النساء" (الانجليزية)

رقم ١٦: تنمية الاراضى القاحلة وتمكين النساء: تجربة SARTHI (الانجليزية – الفرنسية –الهندية)

رقم ١٧: مساندة المزارعات فى المناطق الخضراء فى موزمبيق (الانجليزية)

رقم ١٨: بعيدا عن الظل: تنظيم العاملين من منازلهم من أجل الاعتراف الدولى (الانجليزية)

لمزيد من النسخ المتوفرة من SEEDS المذكورة أعلاه، نرجو الكتابة الى:

Ann Leonard

SEEDS

P.O.Box 3923

Grand Central Station

New York, NY 10163, USA

تنشر أعداد مختارة من SEEDS باللغات المحلية بالتعاون مع هينات فى البلاد التالية: مصر – الهند – اندونيسيا – كينيا – نبال – باكستان – تايلاند و فيتنام. لمزيد من النسخ العربية من SEEDS نرجو الكتابة الى العنوان التالى:

مجلس السكان الدولى

ص.ب. ١١٥

الدقى، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٥٢٥٥٩٦٥ (٢٠٢)

فاكس:٥٢٥٥٩٦٢(٢٠٢)

بريد الكترونى: pcouncil@pccairo.org

صورة الغلاف: الين وارنر

ترجمة: مشيرة الجزيرى

الاخراج والاشراف الطباعى: نور- دار المرأة العربية للنشر

رقم الإيداع ٩٨/٤٦٤٣